نماذج من نظائرها في المأثورات

obeikandl.com

obeikandl.com

١ - بداية الإسراء والمعراج وحوار الرسول ﷺ مع جبريل

- كنت فى بيت أم هانئ بنت أبى طالب رضى الله عنها واسمها فاختة ليلة الاثنين ليلة السابع والعشرين من رجب سنة ثمان من البعثة .. وإذا بالباب قد طرقه طارق فخرجت فاطمة لترى من بالباب فرأت شخصًا عليه الحلى والحلل وله جناحان أخضران قد سد بهما المشرق والمغرب وعلى رأسه تاج مرصع بالدر والجوهر مكتوب على جبهته لا إله إلا الله محمد رسول الله .. فخرج النبى ﷺ فلما رآه فإذا به جبريل عليه السلام .. فقال : يا أخى جبريل أوحى نزل أم وعد حضر أم أمر حدث ؟ قال ياحبيبى قم والبس ثيابك وسكن قلبك فإنك فى هذه الليلة تناجى ربك[١] .

- أتانى جبريل عليه السلام وهو فى الصورة التى خلقه الله فيها لونه مثل بياض الثلج وله جناحان أخضران ورجله من اللؤلؤ الرطب واضح الجبين مشرق النور ومعه ميكائيل فنادانى أنت نائم أم يقظان يا محمد ، فانتبهت من نومى فزعًا مرعوبًا ، فقلت حبيبى جبريل ، أمر حدث أم وعد اقترب أم وحى تجدد ؟ قال : ليس من ذلك شىء ولكن فى هذه الليلة يكون قلبك معك تريد أن تكلم رب العالمين[٢] .

- عن أم هانئ قالت : بات رسول الله ﷺ ليلة أسرى به فى بيتى ففقدته من الليل فامتنع منى النوم مخافة أن يكون عرض له بعض قريش فقال رسول الله ﷺ إن جبريل أتانى فأخذ بيدى فإذا على الباب دابة[٣] .

٢ - وصف البراق وعملية الركوب وما حف بها

- فإذا بالبراق قائمًا وجبريل يقوده ، وإذا هو دابة لا تشبه الدواب ، فوق الحمار ودون البغل ، له وجه كوجه ابن آدم ، وجسده كجسد الفرس ، عرفها من اللؤلؤ الرطب ، منسوج بقضبان الياقوت يلمع بالنور وأذناها من الزمرد الأخضر وعيناها مثل كوكب درى يوقد لها شعاع كشعاع الشمس عليها جل مرصع بالدر والجوهر[٤] .

- وجهها كوجه إنسان وخدها كخد الفرس وعرقها من لؤلؤ مشبك بالمرجان الأحمر وناصيتها من ياقوت أحمر مدرج بالنور ، وأذناها من زمرد أخضر ، وعيناها مثل الزهرة والمريخ يتقدان ، محجلة لها جناحان كجناحى النسر يقطر منهما مثل الجمان ، ذنبها

---

(١) ابن عباس ، الأسراء والمعراج ، مكتبة الجمهورية بالقاهرة ص ٢ - ٣ .
(٢) مخطوطة هذا معراج الرسول بدار الكتب المصرية تحت رقم ٧٣٨ تيمور ص ١ .
(٣) الخصائص الكبرى للسيوطى نشر دار الكتب الحديثة ، القاهرة ١٩٦٧ جـ ١ ص ٤٣٩ .
(٤) ابن عباس ص ٣ - ٤ .

كذنب البقر من فضة ، مسبوج العظام منسوج بالياقوت والمرجان ، لها جناحان كدائرة القمر ، فوق الحمار ودون البغل ، أظلافها كأظلاف البقر من زمرد ، بطنها كالفضة ، وعنقها وصدرها وظهرها كالذهب ، خطوها منتهى نظرها[١] .

– وزمامها من لجين مكلل بالجواهر ، ورجليها من ديباج لونه كلون السماء ، عليها ثلاثة مياسر : ميسرة من حرير وميسرة من سندس وميسرة من استبرق وفوق ذلك قطعة من أرجوان تتلألأ نورا[٢] .

– فتقدمت لأركبه فاضطرب فقال له جبريل : يا براق اسكن : أما تستحى أن تنفر من بين يدى سيد الخلق[٣] .

– فوالله ما ركبك خلق قط أكرم على الله منه ؛ أى ما ركبك أحد قط فكيف يركبك أكرم منه[٤] .

– فلما وضعت يدى عليها نفرت وعصت ، فلما رأى ذلك جبريل عليه السلام قال : يا أيها البراق ، أما تستحى من هذا النبى ، تنفرين منه وهو أكرم الخلق عند الله عز وجل ، فقالت : من هذا النبى يا جبريل ؟ فقال لها : هذا محمد بن عبد الله .. فعند ذلك خضعت وتواطت ولزمت بجبريل فلما وضعت يدى عليها سمعت خشخشة اللؤلؤ والمرجان .. وكان الآخذ بركابى جبريل والماسك بعنانها ميكائيل والماسك بثيابى إسرافيل ، فلما استويت على ظهرها طارت بى حتى أتت بيت المقدس[٥] .

٣ – الأصوات المنادية والمرأة المتعرضة في طريق الإسراء

– وكان جبريل عليه السلام معى لا يفارقنى ، وميكائيل عن شمالى ، فبينما أنا فى المسير إذا سمعت صائحًا يصيح فلم اقف عليه وذلك بتوفيق من الله تعالى ، فسرت قليلا وإذا أنا بامرأة ناشرة شعرها باسطة ذراعيها وهى تجرى وعليها من كل زينة زينها الله تعالى فى الدنيا من الحلى والحلل قد أشرقت بحسنها وجمالها وهى تنادى يا محمد قف عن قليل فأنا من أنصح البرايا لك ولأمتك ، فمضت البراق ولم تقف .. ثم سرنا ماشاء الله

---

(١) معراج القشيرى ص ٤٤ .

(٢) مخطوط بعنوان معرج محمد بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٩٩٣ تاريخ طبعت ص ١٢ – ١٣ .

(٣) ابن عباس ص ٤ .

(٤) المواهب اللدنية القسطلانى ، نشر دار الكتب العلمية جـ ٢ ص ١٣ .

(٥) المخطوطة السابقة ص ١٥ .

تعالى فسمعت صوتا أفزعنى وراعنى وكاد أن يطير له عقلى .. فقال لى جبريل هل سمعت أحدا ناداك وخاطبك قلت نعم ، سمعت صائحًا عن يمينى يقول الطريق عن يمينك فلم أجده ، وسمعت آخر يقول الطريق عن شمالك يا محمد فلم أجده ، واستقبلتنى امرأة مزينة فلم أكلم أحدًا منهم ، فقال جبريل .. يا محمد أما الصائح الأول تلك داعية اليهود فلو أجبتها لتهودت أمتك من بعدك ، وأما الصائح الثانى فتلك داعية النصارى . فلو أجبتها لتنصرت أمتك من بعدك . وأما المزينة فتلك الدنيا لو أجبتها لاختارت أمتك الدنيا عن الآخرة وصارت كفارًا[١] .

– ثم سرنا ما شاء الله ، وإذا بصائح عن يمينى وهو يقول قف يا محمد فإنى أنصح لك ولأمتك فسرت ولم ألتفت إليه وكان ذلك فضلا من الله تعالى .. وإذا بصائح عن شمالى وهو يقول قف يا محمد فإنى أنصح لك ولأمتك فسرت ولم ألتفت إليه .. وإذا بامرأة ناشرة شعرها عليها من كل زينة خلقها الله تعالى من الحلل والجواهر والدر والياقوت قد أشرق حسنها وجمالها وهى تنادى وتقول يا محمد قف حتى أكلمك فإنى أنصح لك ولأمتك ، فسرت ولم أقف .. فقلت يا أخى جبريل أخبرنى عن الصائح الذى ناداني فى الطريق ، فقال : أما الصائح الأول فهو داعى النصارى ولو أجبته لتنصرت أمتك من بعدك وأما الصائح الثانى فهو داعى اليهود ولو أجبته لتهودت أمتك من بعدك ، وأما المرأة الناشرة شعرها المتزينة بالحلل فتلك الدنيا ولو أجبتها لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة[٢]

– وسار حتى أتى مدينة بيت المقدس ودخلها من بابها اليمانى ثم نزل عن البراق وربطه بباب المسجد الأقصى بحلقة فى الصخرة السوداء التى كانت تربطه بها الأنبياء ، ودخل المسجد مع جبريل[٣] حتى انتهينا إلى بيت المقدس فأنزلانى عنده فطعن جبريل بأصبعه الأسطوانة فثقبها ، أو وضع إصبعه فى الصخرة السوداء فخرقها وشد بها البراق ودخل معى المسجد[٤] .

٤ – الرسول يؤم جميع الأنبياء للصلاة فى بيت المقدس

– لما انتهى بى إلى المسجد فإذا أنا بالأنبياء والمرسلين الذين بعثهم الله قبلى من لدن إدريس ونوح إلى عيسى قد جمعهم الله ، فسلموا علىّ وحيونى ، وقال جبريل سل هؤلاء

(١) مخطوطة المعراج رقم ١٩٩٣ – ٢٣ .
(٢) ابن عباس ص ٥ – ٦ .
(٣) السيوطى ص ٥٩ – ٦١ .
(٤) قشيرى ص ٤٥ .

هل كان لله شريك ، فأقروا لله بالعبودية وله سبحانه بالوحدانية ، ثم قدمنى فصليت بهم ركعتين[١] . وفى رواية الحسن وابن مسعود ، فمضى رسول الله ومعه جبريل حتى انتهى به إلى بيت المقدس ، فوجد فيه إبراهيم وموسى وعيسى . نفر من الأنبياء ، فأمهم رسول الله ﷺ فصلى بهم[٢] أو . فلم ألبث إلا يسيرا حتى اجتمع ناس كثير ثم أذن مؤذن وأقيمت الصلاة ، قال فتسنا صفوفا ننتظر من يؤمنا ، فأخذ بيدى جبريل عليه السلام فقدمنى فصليت بهم ، فلما انصرفت قال جبريل يا محمد أتدرى من صلى خلفك ، قال : قلت لا، قال: صلى خلفك كل نبى بعثه الله عز وجل. وعند أحمد فلما أتى ﷺ الأقصى قام يصلى فإذا النبيون أجمعون يصلون معه[٣] وفى رواية أخرى : وقد حشر الله تعالى ﷺ فى المسجد الأقصى الملائكة والأنبياء ، فعرفهم النبى ما بين قائم وراكع وساجد ثم أذن جبريل وأقام الصلاة فقاموا صفوفا ينتظرون من يؤمهم فأخذ جبريل بيده الشريفة وقدمه للمحراب فصلى بهم ركعتين فلما انصرف من الصلاة أثنى كل نبى على ربه ثناء جميلا فقال النبى كلكم أثنى على ربه وأنا مثن عليه (ثم ذكر كلمات الثناء) فقال إبراهيم عليه السلام : بهذا فضلكم محمد معشر الأنبياء فهو إمامكم فى الدنيا والآخرة وأنتم أتباعه ومن جملة أمته[٤] .

٥ - وصف مرقاة المعراج ودرجاتها وعملية العروج

- ثم إن جبريل عليه السلام أتى بى إلى الصخرة ، وإذا بالمعراج قد نصب إلى الصخرة من عنان السماء . فلم أر شيئًا أحسن من المعراج وهو مرقاة من الذهب ومرقاة من الفضة ومرقاة من الزبرجد ومرقاة من الياقوت الأحمر فضمنى جبريل إلى صدره ولفنى بجناحه وقبل ما بين عينى وقال أرق يا محمد ، فصعدت أنا وجبريل[٥] . أو : ثم أتى بالمعراج الذى تعرج عليه الأرواح عند حلول المنية ، لم تر الخلائق أحسن منه ، له مراق من العسجد واللجين مرقاة فوق مرقاة ، منضد باللؤلؤ وعن يمينه ملائكة وعن يساره ملائكة فصعد[٦] . أو : ثم أتى بالمعراج الذى تعرج عليه أرواح بنى آدم ، فلم تر الخلائق

---

(١) قشيرى ص ٥٧ .
(٢) السيرة النبوية لابن هشام نشر الحلبى بالقاهرة عام ١٩٥٥ ص ٣٩٧/٣٩٨ .
(٣) المواهب اللدنية جـ ٢ ص ١٧/١٩ .
(٤) السراج الوهاج فى الإسراء والمعراج ص ٥٢/٥٥ .
(٥) ابن عباس ص ٧ .
(٦) البرزنجى ص ١٦ .

أحسن منه ، له مرقاة من فضة ومرقاة من ذهب ، وهو من جنة الفردوس ، منضد باللؤلؤ ، عن يمينه ملائكة وعن يساره ملائكة فصعد هو وجبريل[١] – ثم حمل المعراج من جنة الفردوس منضودا باللؤلؤ عليه نصاف الدرج أحسن شيء خلقه الله من ياقوت أحمر وأصفر ولؤلؤ وفضة وذهب وزمرد حتى أدلى من السماء الدنيا إلى بيت المقدس ، من عن يمين المعراج أربعمائة ألف ملك وعن يساره أربعمائة ألف ملك ، وبين يديه ألف ملك ومن خلفه ألف ملك . لكل ملك جناحان أخضران ، ثم حمل جبريل النبى ﷺ ، وعلى كل منعرج ملك متوج بتاج من نوره ، له جناحان أخضران معه خمسمائة من الملائكة ، وجوههم كالقمر ، كلهم يقولون : مرحبا بك يا محمد ، بين كل درجتين مسيرة أربعين عاما ، فالدرجة الأولى عليها ألف من الملائكة وعلى الثانية ألفان وعلى الثالثة ثلاثة آلاف ، على هذا النحو ذكروا إلى خمس وخمسين درجة[٢] .

٦ – ٧ – ٨ – وصف ملك الموت وبيده اللوح وعن يمينه ويساره أرواح الخلق وكيفية نزع الأرواح

– ثم رأيت ملكا عظيم الخلقة والمنظر قد بلغت قدماه تخوم الأرض السابعة ورأسه تحت العرش وهو جالس على كرسى من نور والملائكة بين يديه وعن يمينه وعن شماله ينظرون أمر الله تعالى عز وجل ، وعن يمينه لوح وعن شماله شجرة عظيمة إلا أنه لم يضحك أبدا فقلت يا أخى يا جبريل من هذا .. قال هذا هادم اللذات ومفرق الجماعات .. هذا ملك الموت عزرائيل .. أدن منه وسلم عليه ، فدنوت منه وسلمت عليه فلم يرد على السلام ، فقال له لم لم ترد السلام على سيد الخلق وحبيب الحق ، فلما سمع كلام جبريل وثب قائما ورد السلام وهنأنى بالكرامة من ربى وقال أبشر يا محمد فإن الخير فيك وفى أمتك إلى يوم القيامة ، فقلت يا أخى يا عزرائيل هذا مقامك ؟ قال نعم منذ خلقنى ربى إلى قيام الساعة ، فقلت فكيف تقبض الأرواح وأنت فى مكانك هذا ؟ قال إن الله أمكننى من ذلك وسخر لى من الملائكة خمسة آلاف أفرقهم فى الأرض ، فإذا بلغ العبد أجله واستوفى رزقه وانقضت مدة حياته أرسلت إليه أربعين ملكا يعالجون روحه فينزعونها من العروق .. فإذا انفصلت من الجسد اقبضها بإحدى حربتى هاتين ، وإذا بيده حربة من نور وحربة سخط ، فالروح الطيبة يقبضها بحربة النور ويرسلها إلى عليين والروح الخبيثة يقبضها بحربة السخط ويرسلها إلى سجين وهى صخرة سوداء مدلهمة تحت

---

(١) الغيطى ١٧/ ٧٣ .

(٢) القشيرى ص ٤٥ .

الأرض السابعة السفلى فيها أرواح الكفار والفجار ، قلت : وكيف تعرف حضر أجل العبد أم لم يحضر ؟ قال : يا محمد ما من عبد إلا وله فى السماء بابان باب ينزل منه رزقه وباب يصعد إليه عمله ، وهذه الشجرة التى عن يسارى ما عليها ورقة إلا عليها اسم واحد من بنى آدم ذكورا وإناثا، فإذا قرب أجل الشخص اصفرت الورقة التى كتب عليها اسمه وتسقط على الباب الذى ينزل منه رزقه ويسود اسمه فى اللوح فأعلم أنه مقبوض[١] .

– فلما خلصا رأى آدم عليه السلام وهو أبو البشر كهيئة يوم خلقه الله تعالى على صورته ، تعرض عليه أرواح الأنبياء وذريته المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها فى عليين ، ثم تعرض عليه أرواح ذريته من الكفار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة ، اجعلوها فى سجين ، ورأى عن يمينه أسودة وبابا يخرج منه ريح طيبة ، وعن شماله أسودة وبابا يخرج منه ريح خبيث منتنة ، فإذا نظر قبل يمينه ضحك واستبشر وإذا نظر قبل شماله حزن وبكى . أما الأسودة فهم نسم بنيه ، فأهل اليمين منهم أهل الجنة وأهل الشمال منهم أهل النار[٢] أو قال : ثم مررت بملك جالس على كرسى جمع له الدنيا بين ركبتيه ، فى يده لوح كهيئة الحزين ينظر فيه لا يلتفت يمينا ولا شمالا ، فقلت : من هذا يا جبريل ؟ فقال ملك الموت يكون دائبا فى قبض الأرواح فقلت كفى بالموت من طامة ، ولما سأل عنى وعرفنى قال لى : أبشر فإنى أرى الخير كله فى أمتك[٣] .

– ثم رأيت ملكا عظيما على كرسى وبين يديه لوح مكتوب عن يمينه وهو ينظر إليه دائما ولا يفتر عنه ساعة واحدة فلما نظرت إليه فزعت منه ، قال جبريل : كلنا نفزع منه يا محمد ، فقلت : يا جبريل من هذا الملك ؟ فقال هذا ملك الموت عزرائيل ادن منه وسلم عليه فسلمت عليه فرد على السلام ، فقلت يا أخى يا عزرائيل ما هذا اللوح الذى أراك تنظر إليه ؟ قال هذا مكتوب فيه أسماء بنى آدم : ثم قال مرحبا بك يا محمد فنعم المجئ جئت ، ابشر بكرامة الله لك ولأمتك فإن الله لم يبعث نبيا أكرم منك عليه ولا أمة أكرم عليه من أمتك : فقلت كيف تقبض أرواح العباد وأين أسماء من قبضت أرواحهم من الدهور الخالية ؟ قال تلك الأرواح فى لوح آخر علمت عليها وكذلك أصنع بكل ذى روح قبضتها حلقت عليها حلقة ، فقلت يا ملك الموت سبحان الله كيف قدرك الله على

---

(١) ابن عباس ١٤/١٢ .
(٢) الغيطى ٨١/٧٧ .
(٣) قشيرى ٥٨ .

قبض أرواحهم فى مكانك هذا لا تبرح ؟ فقال : يا محمد ألا ترى الدنيا كلها من ركبتى إلى أسفل والخلائق كلهم بين عينى ، ويدى تبلغان المشرق والمغرب ، ومع ذلك أعطانى سبعين ألف ملك سامعين مهطعين بأمر الله عز وجل أبعثهم إلى بنى آدم فيعالجون نزول الروح فإذا بلغت الروح الحلقوم علمت ذلك ولا يخفى على من أمرهم شيئًا فأمد يدى وأقبض الروح ولا يليها أحد غيرى ، فذلك أمرى وأمر ذوى الأرواح من خلق الله تعالى[١] .

– وروى مرفوعا أن المؤمن إذا حضر أتته الملائكة بحريرة فيها مسك وضبائر وريحان فتستل روحه كما تستل الشعرة من العجين ويقال أيتها النفس المطمئنة اخرجى راضية مرضية عنك إلى روح الله وكرامته ؛ فإذا خرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان ثم طويت عليه الحريرة وذهب بها إلى عليين ، وأن الكافر إذا حضر أتته الملائكة بمسح فيه جمرة فتنزع روحه نزعًا شديدًا ويقال أيتها النفس الخبيثة اخرجى ساخطة مسخوطًا عليك .. فإذا خرجت روحه وضعت على تلك الجمرة ثم يذهب به إلى سجين[٢] . أو إذا قبض النفس السعيدة تناولها ملكان حسان الوجوه عليهما أثواب حسنة ولهما روائح طيبة فيلفونها فى حريرة من حرير الجنة فيعرجون به السماوات.. وأما الكافر إذا حضره الموت أخذت نفسه عنفًا وقال لها الملك أخرجى أيتها النفس الخبيثة من الجسد.. فإذا قبضها عزرائيل ناولها زبانية قباح الوجوه سود الثياب منتنى الرائحة أيديهم مسوح من شعر فيتلقونها بعنف فيعرج به حتى ينتهى إلى السماء الدنيا فيقرع الأمين الباب فيقال من أنت فيقول أنا الملك الموكل بزبانية العذاب .. فيقال من معك فيقول فلان بأقبح أسمائه وأبغضها إليه فى دار الدنيا فيقال لا أهلا ولا سهلا ولا مرحبًا ولا تفتح له أبواب السماء لقوله تعالى : ﴿لا تفتح لهم أبواب السماء﴾[٣] فإذا سمع الأمين هذه المقالة طرحه من يده فتهوى به الريح فى مكان سحيق فإذا انتهى إلى الأرض أخذته الزبانية وسارت به إلى سجين[٤] .

– وفى رواية : ثم مررت بملك آخر جالس على كرسى فإذا جميع الدنيا ومن فيها بين ركبتيه وبيده لوح من نور مكتوب ينظر فيه لا يلتفت عنه يمينا ولا شمالا فقلت له

---

(١) مخطوطة المعراج رقم ١٩٩٣ صفحات ٧٩/٨٣ .
(٢) التذكرة للقرطبى ص ٢٦ .
(٣) الأعراف آية ٤٠ .
(٤) الدرة الفاخرة فى كشف علوم الآخرة للغزالى ص ٧ – ١٠ .

من هذا يا جبريل قال هذا ملك الموت دائب فى قبض الأرواح .. فدنوت منه وسلمت عليه فرحب بى وأنعم بشاشتى ثم قال أبشر يا محمد فإن الخير كله فى أمتك .. ما هذا اللوح الذى بين يديك قال مكتوب فيه آجال الخلق . فقلت يا ملك الموت فكيف تقدر على قبض أرواح جميع من فى الأرض أهل بلادها وكورها وما بين مشارقها ومغاربها قال : ألا ترى أن الدنيا كلها بين ركبتى وجميع الخلائق بين عينى ويداى يبلغان المشرق والمغرب فإذا نفذ أجل عبد نظرت إليه فإذا أبصر ذلك أعوانى من الملائكة ، عرفوا أنه مقبوض فعمدوا إليه يعالجون نزع روحه . ثم مددت يدى إليه فانتزعت روحه من جسده[1] .

٩ – الملك الديك والملك الثلجى الناوى

– ولم أزل أخترق صفوف الملائكة حتى انتهيت إلى ملك أفرق على هيئة الديك أصفر وأخضر وهو ساجد يقول فى سجوده سبحان الله العظيم ، فإذا سبح ذلك الديك سبحت ديوك الأرض جميعا وأجابوه كما يقول ، ولما تسمعه ديوك الأرض تميل بأعناقها وتصغى بآذانها لاستماع ذلك التسبيح من ذلك الديك وتخفق بأجنحتها محيية بالتسبيح والتقديس لله الواحد القهار وإذا سكت سكتت . ثم تقدمت وإذا أنا بملك نصفه من ثلج ونصفه من نار فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفئ النار له ألف رأس ، فى كل رأس ألف وجه ، فى كل وجه ألف فم ، فى كل فم ألف لسان يسبح الله تعالى بألف لغة لا يشبه بعضها بعضا ، ومن جملة تسبيحه أنه يقول سبحان من ألف بين الثلج والنار .. ألف بين قلوب عبادك المؤمنين والملائكة تقول آمين[2] .

– إن لله عز وجل ديكا جناحاه موشيان بالزبرجد واللؤلؤ والياقوت ، جناح له فى المغرب وقوائمه فى الأرض السفلى ورأسه مثنى تحت العرش فإذا كان فى السحر الأعلى خفق بجناحه ثم قال سبوح قدوس ربنا الله لا إله غيره فعند ذلك تضرب الديكة بأجنحتها وتصيح ، ولما أسرى بى إلى السماء رأيت فيها أعاجيب من عباد الله وخلقه . ومن ذلك الذى رأيت فى السماء ديك له زغب أخضر وريش أبيض ، بياض ريشه كأشد بياض رأيته قط وزغبه تحت ريشه أخضر كأشد خضرة رأيتها قط ، وإذا رجلاه فى تخوم الأرض السابعة السفلى ورأسة تحت عرش الرحمن ثانى عنقه تحت العرش، له جناحان فى منكبيه

---

(١) اللآلئ المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة للسيوطى جـ ١ ص ٦٤ – ٦٦ .

(٢) ابن عباس ٢٨ – ٢٩ – ٨ – ٩ و ص ٣٢٨ من المخطوطة .

إذا نشرهما جاوزا المشرق والمغرب، ثم إذا كان فى بعض الليل نشر جناحيه فخفق بهما وصرخ بالتسبيح لله تعالى ويقول سبحان الله العلى العظيم ، سبحان الله العزيز القهار، فاذا فعل ذلك سبحت ديكة الأرض وخفقت بأجنحتها وأخذت فى الصريخ فاذا سكن ذلك الديك سكنت الديكة فى الأرض. ثم مررت بخلق عجب من الملائكة نصف جسده مما يلى رأسه ثلج والآخر نار ما بينهما رتق فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفىء النار وهو قائم ينادى بصوت رفيع جدًا يقول .. اللهم مؤلفا بين الثلج والنار ألف بين قلوب عبادك المؤمنين فقلت : من هذا ياجبريل فقال ملك وصله الله باكناف السماوات وأطراف الأرضين وهو من أنصح الملائكة لأهل الأرض من المؤمنين يدعو لهم بما تسمع فهذا قوله منذ خلق[1] :

١٠ - ١١ - خازن النار وشرحه لكيفية تكوينها وغلظة خزنتها وأدواتهم

- وإذا بملك عظيم الخلقة مرهوب النظر ظاهر الغضب شديد البأس صعب المراس بين عينيه عقدة لو أشرف بها على الأرض لماتوا عن آخرهم وغارت منه البحار وتفطرت منه الجبال . قلت يا أخى جبريل من هذا الذى اقشعر منه جلدى ورجف منه فؤادى فقال يا حبيب الله هذا مالك خازن النار خلقه الله من غضبه وسخطه .. ادن منه وسلم عليه فدنوت منه وسلمت عليه فلم يرد على السلام فقال جبريل لم لا ترد على حبيب الله ؟ . فلما سمع مالك ذلك نهض قائمًا على قدميه وقال الله الله العذر لك يا حبيب الله . فقلت له أرنى جهنم فقال مالك ليس الأمر لى وإذا بالنداء من العلى الأعلى لا تخالف حبيبى محمدًا فعند ذلك كشف عنها الغطاء فإذا هى سوداء مظلمة ممتزجة بغضب الله[2] .

- فلما دخلنا لم نلق ملكا إلا ضاحكًا مستبشرًا حتى لقيت ملكًا لم يضحك ولم أر منه البشر الذى رأيت من غيره ، فقال جبريل أما إنه لو ضحك إلى أحد بعدك لضحك إليك ، هذا مالك خازن النار لم يضحك قط ولم يتبسم قط ولم يزل عابسًا كالحًا مغضبًا معرضًا من شدة غضبه على أهل النار لغضب ربهم عليهم ، فقلت يا جبريل ألا يرينى النار قال يا مالك إن محمدًا رسول الله يريد أن ينظر إلى النار فكشف عن غطائها ففارت النار وارتفعت وهى سوداء مظلمة لا يضىء لهبها ولا نارها .. تكاد تميز من الغيظ[3] .

---

(١) اللآلى المصنوعة جـ ١ ص ٦٢ - ٦٤ .
(٢) ابن عباس ١٦ / ١٧ .
(٣) قشيرى ٤٦ .

– قال رسول الله ﷺ يا جبريل صف لى النار وانعت لى جهنم فقال جبريل إن الله تبارك وتعالى أمر بجهنم فأوقد عليها حتى أسودت فهى سوداء مظلمة لا تضىء شررها ، والذى بعثك بالحق لو أن قدر ثقب إبرة فتح من جهنم لمات من على الأرض كلهم جميعًا من حره ، والذى بعثك بالحق لو أن خازنا من خزنة جهنم برز إلى أهل الدنيا فنظروا إليه لمات من فى الأرض كلهم من قبح وجهه ومن نتن ريحه ، والذى بعثك بالحق لو أن حلقة من سلاسل أهل النار وضعت فى جبال الدنيا لا رفضت وما تقارت حتى تنتهى إلى الأرض السفلى[١] .

– ورد أن الرسول قال : أوقد على النار ألف سنة حتى أحمرت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى أبيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى أسودت فهى سوداء مظلمة كالليل ، وقد خلق الله ملكا من نار له أصابع بعدد أهل النار فما يعذب أحد منهم إلا بأصبع من أصابع ذلك الملك فوالله لو وضع هذا الملك إصبعًا من أصابعه على السماء لذابت من حره .[٢] .

– وخزنة النار لا يحصى عددهم إلا الله ، وأعينهم كالبرق الخاطف وأسنانهم كبياض قرن البقر وشفاههم تمس أقدامهم يخرج لهب النار من أفواههم وما بين كتفى كل واحد منهم مسيرة سنة لم يخلق الله تعالى فى قلوبهم من الرحمة والرأفة مقدار ذرة يغوص أحدهم فى بحار النار مقدار سبعين سنة[٣] .

– روى أن جبريل جاء إلى النبى حزينًا لا يرفع رأسه ، فقال له الرسول : مالى أراك يا جبريل حزينًا ، قال : إنى رأيت نفحة من جهنم فلم ترجع إلى روحى بعد[٤] .

– إن أهل النار يدعون مالكًا فلا يجيبهم أربعين عامًا ، ثم يقول : إنكم ماكثون ثم يدعون ربهم فيقولون : ربنا أخرجنا من هذه فإن عدنا فإنا ظالمون فلا يجيبهم مثل الدنيا ثم يقول اخسئوا فيها ولا تكلمون ثم ييأس القوم فما هو إلا الزفير والشهيق[٥] .

– ثم نظرت عن يمينى وإذا أنا بباب مغلق وعليه سطران مكتوبان بالنور فقلت يا أخى جبريل ما هذه الكتابة التى على هذا الباب ؟

قال : مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وإلى الباب ملك عظيم الخلقة مهوب

---

(١) يقظة أولى الاعتبار ص ١٠٤ .

(٢) التذكرة للقرطبى ص ١١٧ – ١١٨ .

(٣) دقائق الأخبار فى ذكر الجنة والنار ص ٣٦ .

(٤) الترغيب والترهيب جـ ٤ ص ٦٦ هـ .

(٥) نفس المصدر ص ٩١٧ .

المنظر ظاهر الغضب شديد البأس صعب المراس وهو جالس على كرسى من نار وعلى رأسه تاج من نار ونفسه مثل الرعد القاصف وبين عينيه عقدة لو أشرف بها على أهل الأرض لصعقوا من آخرهم وبيده مقمعة من حديد لو وزنت بعشر جبال من جبال الدنيا لرجحت عنهم وبين يده زبانية لايعلم عددهم إلا الله تعالى فنظر إلىّ بوجه عبوس فلولا أن الله ثبت قلبى كادت روحى تطير من شدة هوله فقلت يا أخى جبريل من هذا؟ قال هذا مالك خازن النار يا محمد أوقدها ألف عام حتى أحمرت ثم أوقدها ألف عام حتى اصفرت ثم أوقدها ألف عام حتى اسودت ثم أغلقها فإذا هى تأكل بعضها بعضا إلى يوم القيامة فهى سوداء مظلمة لو قطرت منها قطرة على جبال الدنيا لصارت رمادًا ..فدنوت منه وسلمت عليه فلم يرد على السلام فقال جبريل يا مالك لم لا ترد السلام على محمد رسول الله وهو حبيب رب العالمين فلما سمع مالك ذلك نهض قائما على قدميه وقال الله الله العذر يا حبيب الله[1] .

١٢ - فى السماء الأولى ملائكة متكاثرون وابنا الخالة عيسى وزكريا

- ثم صعد بى إلى السماء الدنيا فى أسرع من طرفة عين وبينها وبين الأرض خمسمائة عام وسمكها مثل ذلك ، فطرق الباب فقالوا من هذا ؟ فقال جبريل قالوا ومن معك ؟ قال :محمد صلى الله عليه وسلم ، قالوا : أو أرسل إليه قال نعم قالوا : مرحبا بك وبمن معك فنعم المجيء مجيئكما ، ففتحوا لنا الباب ودخلناها فإذا هى سماء من دخان يقال لها الرفيعة وليس فيها موضع قدم إلا وعليه ملك راكع أو ساجد . فنظرت وإذا بملك عظيم الخلقة وهو راكب على فرس من نور وعليه حلة من نور وهو موكل بسبعين ألف ملك مسومين بأنواع الحلى والحلل بيد كل منهم حربة من نور .. ثم تقدمت وإذا بملك له ألف رأس فى كل رأس ألف وجه فى كل وجه ألف فم ، فى كل فم ألف لسان يسبح الله تعالى بألف لغة لا يشبه بعضها بعضا .. ورأيت فيها شابين متشابهين فقلت من هؤلاء يا جبريل ؟ قال أحدهما يحيى بن زكريا والآخر عيسى ابن مريم عليهما السلام ادن منهما وسلم عليهما فدنوت منهما وسلمت عليهما فردا على السلام وقال لى أبشر يا محمد فإن الخير فيك وفى أمتك إلى يوم القيامة[2] .

---

(١) مخطوطة المعراج من دار الكتب ص ٩٧ .

(٢) ابن عباس ٩/١٠ .

– فصعد هو وجبريل حتى انتهيا إلى باب من أبواب السماء الدنيا يقال له باب الحفظة وعليه ملك يقال له إسماعيل وهو صاحب سماء الدنيا ، يسكن الهواء ، وبين يديه سبعون ألف ملك ، مع كل ملك جند من الملائكة سبعون ألف ملك فاستفتح جبريل باب السماء ، قيل من هذا[١] .

– ثم رأيت ملائكة في الهواء لا يحصون فسألت جبريل عنهم فقال هؤلاء ملائكة يسبحون في الهواء منذ خلقت السماوات والأرض رؤوسهم تحت أجنحتهم لم ينظر أحدهم إلى شيء من جسده قط خوفا من الله .. ثم انتهينا إلى باب من أبواب السماء الدنيا عليه ملك يقال له إسماعيل تحت يديه اثنا عشر ألف ملك فاستفتح جبريل ففتح لهم ورحب بمحمد صلى الله عليه وسلم ، واسم السماء الدنيا الرقيع وهي موج مكفوف .. ثم أتينا على عيسى ويحيى فقالا مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح[٢] .

– ثم صعدنا إلى عليين فانتهينا إلى السماء الدنيا وإذا هي موج مكفوف وعرضها خمسمائة عام فاستفتح جبريل ففتح لنا اسماعيل وجنوده حوله سبعون ألف ملك تحت كل ملك منهم مائة ألف ملك .. وهم صفوف صفوف يسمع لهم دوى وزميل بالتسبيح والتقديس والتهليل والدعاء لله وهم يقولون سبوح قدوس رب الملائكة والروح .[٣] .

١٣ – الثانية من البرونز وفيها يوسف ، أو من النحاس

– ثم صعدنا إلى السماء الثانية في أسرع من طرفة عين وبينها وبين السماء الدنيا خمسمائة عام وسمكها كذلك .. فإذا هي سماء من نحاس يقال لها المزينة ، ورأيت فيها ملائكة معهم ألويه خضر .. ونظرت فإذا فيها غلام جالس على كرسي من نور وقد أشرق النور من وجهه وصورته كالقمر ليلة البدر ، فقلت من هذا الشاب يا أخي جبريل ؟ قال هذا يوسف بن يعقوب فضله الله بالحسن والجمال كما فضل القمر على جميع الكواكب فدنوت منه وسلمت عليه فرد عليّ السلام وهنأني بالكرامة من ربي عز وجل وقال لي مرحبًا بالأخ الصالح والنبي الصالح واصطفت الملائكة صفوفًا[٤] .

– فلما خلصا إذ هو بيوسف ومعه نفر من قومه فسلم فرد عليه السلام ، ثم قال

---

(١) الغيطي ٧٣/ ٧٤ .
(٢) القشيري ص ٤٦/ ٤٨ .
(٣) المخطوطة ص ٣٤ .
(٤) ابن عباس ١٠/ ١١ .

مرحبًا بالأخ الصالح والنبى الصالح ودعا له بخير ، وإذا هو قد أعطى شطر الحسن ، وفى رواية من أحسن ما خلق الله قد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب[١] .

– ثم أتينا السماء الثانية وهى نحاس يشبه نحاس الدنيا اسمها تينا واسم خازنها رفائيل فاستفتح جبريل ففتح له ، قيل ومن معك قال محمد . فما استقبلنى أحد من الملائكة إلا رحب واستبشر[٢] .

– ملائكة السماء الأولى على صورة البقر وألوانها أسود وأبيض وقرونه زرق وطرف ذيله أسود وجميع محاركه سود والباقى أبيض ، وملائكة السماء الثانية على صورة العقاب أسود اللون ليس بحالك السواد ورجلاه ومنقاره زرق وصدره ورؤوس أجنحته ذهب والله أعلم[٣] .

١٤ – فى الثالثة ملائكة متلاحمة دائرية وإلياس وادريس

– ثم صعدنا إلى السماء الثالثة فى أسرع من طرفة عين ، وبينها وبين السماء الثانية خمسمائة عام وسمكها مثل ذلك فطرق جبريل بابها (وبعد السؤال) فتحوا الباب فدخلناها .. فإذا هى سماء من فضة بيضاء يقال لها الزاهرة[٤] ، فيها من عجائب ربى عز وجل أصنافًا من الملائكة ، رأيت رجلا على وجهه نور ساطع وله قلب خاشع فقلت من هذا يا أخى جبريل قال هذا أخوك إدريس رفعه الله مكانًا عليا ادن منه وسلم عليه فدنوت منه وسلمت عليه فرد على السلام واستغفر لى ولأمتى ... فلما نظر الملك إلىّ وجدت الدنيا بين يديه كالدرهم بين يدى أحدكم يقلبه كيف يشاء[٥] .

– ثم صعدا ففتح لهما فلما خلصا إذا هو بادريس قد رفعه الله مكانًا عليًا فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قال : مرحبًا بالأخ الصالح والنبى الصالح ثم دعا له بخير[٦] .

– ثم أتينا السماء الثالثة فإذا هى من فضة اسمها زيلون واسم خازنها كوكب ياليل ، فاستفتح جبريل الباب ففتح له ورحبوا بمحمد صلوات الله عليه وسلامه[٧] .

---

(١) الغيطى فى ٨٧/ ٨٨ .
(٢) قشيرى ٤٨ .
(٣) عجائب المخلوقات القزوينى جـ ٢ ص ٣٥٦ .
(٤) هذا عن السماء الرابعة .
(٥) ابن عباس ١٠/ ١٤ .
(٦) الغيطى ٨٨/ ٨٩ .
(٧) قشيرى ٤٨ .

– ثم أخذ جبريل بيدى وصار بى فى صفوف الملائكة الروحانيين فسلمت عليهم فردوا علىّ السلام بالإشارة فقال جبريل : هؤلاء الملائكة الروحانيون منذ خلقهم الله ما كلم أحد منهم الآخر مخافة أن يشتغلوا عن التسبيح ولو عرفوك لكلموك ، ثم سار بى حتى مررنا بالملائكة المكرمين ولا يحصى عدتهم إلا الله[١] .

١٥ – الرابعة من الذهب حارسها هائل وملائكتها من النور فيها هارون

– ثم صعدنا إلى السماء الرابعة فى أسرع من طرفة عين وبينها وبين السماء الثالثة خمسمائة عام وسمكها مثل ذلك .. فدخلناها فاذا هى سماء من الذهب الأحمر واسمها المنيرة ورأيت فيها من خلق الله عز وجل ملكًا عظيما لو أمره الله أن يبلع السماوات السبع فى دفعة لهان عليه لعظم خلقته[٢] .

– ثم أتينا إلى السماء الرابعة فإذا هى من ذهب صفراء اسمها الماعون واسم خازنها مؤمن يا ليل[٣] .

– فلما خلصا إذا هو بهارون ونصف لحيته بيضاء ونصفها سوداء تكاد تضرب إلى سرته من طولها وحوله قوم من بنى إسرائيل وهو يقص عليهم فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح ثم دعا له بخير ، فقال : من هذا يا جبريل ، قال هذا الرجل المحبب فى قومه هارون بن عمران[٤] .

– ملائكة السماء الثالثة على صورة النسر وردى اللون أطراف ريشه أسود لكن ورديته تميل إلى السواد شيئا يسيرا صدره وصدر أجنحته ذهب منقط ريشها بسواد ومنقاره ورجلاه زرق والله أعلم بذلك[٥] .

١٦ – الخامسة ملكها من نار وفيها موسى يدعوه لطلب التخفيف

– ثم ارتقينا إلى السماء الخامسة فى أسرع من طرفة عين وبينها وبين السماء الرابعة خمسمائة عام وسمكها مثل ذلك .. ودخلناها فإذا هى سماء من درة بيضاء يقال لها العجيبة

---

(١) مخطوطة المعراج ص ٣٨ .
(٢) ابن عباس ١٥ – ١٦ .
(٣) قشيرى ٤٨ .
(٤) الغيطى ٩٠ .
(٥) عجائب المخلوقات للقزوينى جـ ٢ ص ٣٥٦ .

(السابعة) .. ورأيت رجلا كهلا طويلا كثير الشعر عليه مدرعة من صوف أبيض يتوكأ على عصا يكاد شعره يغطى جسده ، له لحية بيضاء على صدره فقلت من هذا يا أخى جبريل ؟ قال : هذا أخوك موسى بن عمران فضله الله بكلامه وجعله كليمًا له ادن منه وسلم عليه فدنوت منه وسلمت عليه فنظر إلىّ وجعل يقول يزعم بنو إسرائيل أنى أكرم الخلق على الله وهذا أكرم منى على ربه[١] .

– وملائكة هناك لكل واحد ستمائة ألف جناح ، لكل جناح سبعون ألف ريشة ، فاذا سبح لسانه الكبير خرج من كل مكان من ريشه ملك من الملائكة يسبح الله تعالى لا يسأم ولا يعيى ولا يكسل[٢] .

– ثم صعدنا إلى السماء الخامسة .. فإذا بأخى موسى بن عمران عليه السلام فدنوت منه وسلمت عليه فصافحنى وقال : الحمد لله الذى أكرمك بهذه الكرامة ، أبشر يا محمد برضوان الله عليك وبشر أمتك فإن الله سبحانه وتعالى يحييك فى هذه الليلة . فاسأله التخفيف عن أمتك ما استطعت[٣] .

– ثم انتهينا إلى ملك له ثمانون ألف جناح ، فى كل جناح ثمانية آلاف ريشة ، فى كل ريشة مثل الدنيا ، يدخل هذا الملك فى بحر تحت العرش يقال له بحر النور فيغمس فيه كل يوم سبعمائة ألف مرة ثم يخرج فينفض أجنحته وكل قطرة منه يخلق الله ملكا منها يسبح الله تعالى إلى يوم القيامة[٤] .

١٧ – فى السادسة جند الله بخيولهم وابواهيم بأنواره

– ثم ارتقينا إلى السماء السادسة وبينها وبين السماء الخامسة خمسمائة عام وسمكها مثل ذلك .. ودخلناها فإذا هى سماء من ياقوتة خضراء اسمها الخالصة ..فنظرت فإذا بملك عظيم الخلقة وهو راكب على فرس من نور عليه حلة من نور وهو موكل بسبعين ألف ملك مسومين بأنواع الحلى والحلل بيد كل واحد منهم حربة من نور وهم جند الله تعالى .. فإذا عصى فى الأرض أحد ينادون إن الله تعالى قد غضب على فلان ابن فلان فيغضبون عليه وإذا استغفر العبد وتاب ينادون أن الله قد رضى عن فلان ابن فلان فيرضون عنه[٥] .

---

(١) ابن عباس ١٥/ ٢٤ .
(٢) قشيرى ٥٠ .
(٣) مخطوطة المعراج ص رقم ٧١ .
(٤) المخطوطة ١٠٣ .
(٥) ابن عباس ٢٣/ ٨ .

– فلما خلصا فإذا النبى صلى الله عليه وسلم بإبراهيم الخليل جالس عند باب الجنة على كرسى من ذهب مسند ظهره إلى البيت المعمور معه نفر من قومه ، فسلم عليه النبى .. فرد عليه السلام وقال مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح ، ثم قال : مر أمتك فلتكثر من غراس الجنة فإن تربتها طيبة وأرضها واسعة فقال وما غراس الجنة ؟ قال : لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، وفى رواية أقرئ أمتك منى السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر[١] .

– فانتهينا إلى السماء السادسة وإذا هى زمردة خضراء اسمها غزريون واسم خازنها من الملائكة ردعن ياليل .. وإذا نحن بكهل جالس على باب البيت المعمور لم أر رجلا قط أشبه بصاحبك منه فقلت من هذا يا جبريل قال أبوك ابراهيم فسلما عليه فقال مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح[٢] .

– ففتح الباب فدخلنا فرأيت فيه ملكًا من درة محفورة على سرير والملائكة حوله قياما قلت من هذا يا جبريل قال أبوك الخليل ابراهيم ادن منه وسلم عليه فدنوت منه وسلمت عليه فقال أهلا وسهلا بالنبى الصالح والولد الناجح أبشر يا ولدى يا محمد فأنت تقدم فى ساعتك هذه على حبيب يحبك ، قلت لوجه ربى الحمد والشكر ، وإذا بملائكة بأيديهم حراب من نور وكل حربة مثل النخلة الباسقة أشد ضوءا من ضوء الشمس لهم سبعة الوان يسبحون الله بلغات مختلفة[٣] .

١٨ – السابعة من ياقوت بها الملائكة يرتلون التسابيح ويصلى بهم الرسول ﷺ ويلقى آدم

– ثم ارتقينا إلى السماء السابعة فى أسرع من طرفة عين وبينها وبين السماء السادسة خمسمائة عام وسمكها مثل ذلك فطرق جبريل بابها .. ففتحوا لنا الباب ودخلناها ، ورأيت فيها من ملائكة ربى عز وجل ملائكة يقال لهم الروحانيون .. فالتفت عن يمينى فإذا أنا بشيخ حسن الوجه حسن الثياب جالس على كرسى من نور .. قلت يا أخى جبريل من هذا ؟ قال هذا أبوك آدم صلوات الله عليه فدنوت منه وسلمت عليه فرد على

---

(١) الغيطى ٩٧/ ٩٨ .
(٢) قشيرى ٤٩/ ٥٠ .
(٣) مخطوطة المعراج ص ٣٣٤ .

السلام وهنأنى بالكرامة من ربى عز وجل .. واصطفت الملائكة صفوفًا وصليت بهم ركعتين على ملة إبراهيم الخليل (فى السادسة)[١] .

– ثم صعدنا فرأيت ملائكة صفوفا رافعين أصواتهم بالتسبيح والتقديس لله عز وجل ، ثم رأيت ملكًا عظيما له كرسى من نور أعظم ملك رأيت ، جلاه فى تخوم الأرض السفلى ورأسه فى أعلى العليا وله جناحان فى المشرق وجناحان فى المغرب وحوله تسعمائة ألف ملك يسبحون الله وتسبيحهم سبوح قدوس رب الملائكة والروح[٢] .

– لما أسرى بى إلى السماء أذن جبريل فظنت الملائكة أنه يصلى بهم فقدمنى فصليت بالملائكة[٣] .

– ثم رأينا ملكا قد افترقت رجلاه من الأرض السفلى وافترق رأسه من السماء السابعة العليا ، غلظ كل جناح من أجنحته مسيرة خمسمائة عام ، وما بين كل جناحين مسيرة خمسمائة عام للراكب المسرع ، ومن لدن رأسه إلى منتهى قدميه ممتلئ وجوها ونورًا ، وفى كل جزء منه وجوه كثيرة يسبح كل لسان فى هذه الوجوه بلغة أخرى لا يشبه وجه وجها ولا لغة لغة ولا عين عينا ، وفى جانب من جسده نور أحمر وفى جانب نور أصفر وفى جانب نور أخضر وفى جانب نور أبيض ، وليس فى جسده من أعضائه وريشه وبشرته وشعره جزء إلا وهو يسبح بتسبيح آخر فيخرج كل يوم من تسبيحه بعدد ما خلق الله من الملائكة يسبحون ، لو أراد أن يلتقم السماوات والأرض بلقمة واحدة لأطاق[٤] .

١٩ – سماء الحجب الثامنة وملائكتها وطوائرها وألوانها وذهاب جبريل

– فبينما أنا كذلك وإذا أنا بملائكة قيام على أقدامهم فقلت يا أخى يا إسرافيل من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الروحانيون والكروبيون وهم حملة العرش ، فبينما أنا أخاطب الملائكة وإذا بالنداء من فوق رأسى الصلاة والسلام عليك يا محمد الصلاة والسلام عليك يا أحمد فرفعت رأسى وإذا أنا بملك عظيم الخلقة أشد بياضا من الثلج يتقدمه سبعون ألف ملك

---

(١) ابن عباس ٢٤ – ٢٥ .
(٢) مخطوط المعراج ص ١٠٦ – ١٠٧ .
(٣) خصائص جـ ١ ص ٤٢٧ .
(٤) قشيرى ٥٠ – ٥١ .

على صورته وشكله فعانقنى وقبلنى وقال سر يا حبيب الله ، فسرت مع هؤلاء الملائكة وهم عن يمينى وشمالى وبين يدى حتى اخترقنا سبعين ألف حجاب من نور أبيض وسبعين ألف حجاب من زمرد أخضر وسبعين ألف حجاب من الاستبرق وسبعين ألف حجاب من السندس وسبعين ألف حجاب من النور وسبعين ألف حجاب من الظلمة وسبعين ألف حجاب من المسك وسبعين ألف حجاب من الجبروت بين كل حجاب وحجاب خمسمائة عام . ثم تقدمت أمامى فلم أرى أخى جبريل فقلت أفى مثل هذا المكان يفارق الخليل خليله ، فلم تركتنى وتخلفت عنى ؟ فنادى جبريل يعز على أن أتخلف عنك ، والذى بعثك بالحق نبيا مامنا إلا له مقام معلوم ولو أن أحدًا منا تجاوز مقامه لاحترق بالنور[١] .

– ثم انتهينا إلى حجب الرحمن تبارك وتعالى وهى سبعمائة ألف حجاب عرض كل حجاب مسيرة ألف عام وهى حجب من الحديد وحجب من الرصاص وحجب من الثلج وحجب من النار وحجب من الفضة وحجب من الذهب وحجب من اللؤلؤ وحجب من الياقوت وحجب من النار وحجب من الظلمة ، وكل حجاب يتلألأ بالأنوار التى تخطف الأبصار وعلى كل حجاب سبعون ألف ملك لو أمر الله سبحانه وتعالى ملكا منهم على أهل السماوات والأرض وما عليها أن يقبضهم لقبضهم بقبضة واحدة لم يسقط من كفه شيء[٢] .

– فلم أزل أخترق صفوف الملائكة حتى انتهينا إلى إسرافيل عليه السلام وإذا هو قد نشر أجنحته وقد سد الخافقين وقد بلغت قدماه تخوم الأرض السابعة ورأسه تحت العرش وإذا له ألف جناح ، فى كل جناح ألف رأس ، وفى كل رأس ألف ألف وجه وفى كل وجه ألف ألف فم ، فى كل فم ألف ألف لسان يسبحون الله تعالى بألف ألف لغات لا يشبه بعضها بعضا[٣] .

– ورد فى الأثر بين الله وبين الملائكة الصافين حول عرشه سبعون حجابا من نور وسبعون حجابا من نار وسبعون حجابا من ظلمة وسبعون حجابا من رفارف الاستبرق وسبعون حجابا من رفارف السندس وسبعون حجابا من در أبيض وسبعون حجابا من در أحمر وسبعون حجابا من در أصفر وسبعون حجابا من در أخضر وسبعون حجابا من ضياء

---

(١) ابن عباس ٢٦/ ٢٩/ ٣٠ .
(٢) مخطوطة المعراج ١١٢/ ١١٤ .
(٣) مخطوطة المعراج ص ١١٦ .

استضاء من ضوئه النار والنور وسبعون حجابا من ثلج وسبعون حجابا من ماء وسبعون حجابا من برد غمام وسبعون حجابا من برد وسبعون حجابا من عظمة الله التى لا توصف[١] .

– واعلم أن ملائكة السماء السابعة كلهم مقربون ، ولكل من المقربين منزلة على قدر وظيفته التى أقامه الله فيها وليس فوقه إلا الفلك الأطلس سطحه هو الكرسى الأعلى .. واعلم أن الفلك الأطلس هو عرضه سدرة المنتهى وهى تحت الكرسى .. ويسكن سدرة المنتهى الملائكة الكروبيون[٢] .

٢٠ – كيف نودى عند العرش وفرضت عليه الصلاة والصيام ووصف الكرسى واللوح والقلم

– وبينما أنا أفكر وقد أخذتنى الهيبة مما رأيت من الجلال والكمال والبهاء والعظمة وهيبة الله تعالى نوديت يا أحمد أمامك أمامك ادن منى فخطوت خطوة مسيرة خمسمائة عام فقيل لى يا أحمد لا تخف ولا تحزن فسكن قلبى مما كنت أجده .. ودنوت من ربى حتى صرت منه كقاب قوسين أو أدنى .. فظننت أن من فى السماوات والأرض قد ماتوا فأنا لا أسمع حسًا ولا حركة ثم رجع إلى عقلى وتفكرت فيما أنا فيه من الشرف العظيم فنوديت يا أحمد ادن منى ، فقلت إلهى وسيدى ومولاى أنت السلام ومنك السلام .. فنادانى ثانيا ادن منى فدنوت منه فقال وعليك السلام فقلت التحيات لله والصلوات والطيبات فقال السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته .. يا أحمد عظم شأنى وعز سلطانى وارتفع مكانى .. يا محمد انظر إلى الموضع الذى كلمتك فيه فما بينى وبينك رسل ولا ترجمان .. وأنت السيد المفضل .. وعزتى وجلالى لقد آليت على نفسى قبل أن أخلق آدم بألف عام أن لا تسألنى شيئًا إلا أعطيتك .. وقد فرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة فى اليوم والليلة فقلت سمعنا وأطعنا (ثم راجعه موسى حتى صارت خمسا) ثم ودعت موسى وانصرفت حتى أتيت أخى جبريل عليه السلام وإذا هو قائم على حاله فلما رآنى عانقنى وقال مرحبًا يا حبيب رب العالمين[٣] . – خلق الله الكرسىّ من نور وهو محيط بالسماوات والأرض مثل الحلقة الملقاة فى الفلاة وهى فى جوف الكرسى فذلك قوله عز وجل : ﴿وسع كرسيه السماوات والأرض﴾[٤] .

---

(١) لآلئ جـ ١ ص ١٩ .
(٢) الإنسان الكامل الجيلانى جـ ٢ ص ٦٦ .
(٣) ابن عباس ٣٠ – ٤٠ .
(٤) قشيرى ٥٠ .

– وقال : عليك وعلى أمتك خمسين صلاة وصيام سنة فقلت يا إلهى وسيدى سألتك التخفيف عن أمتى فقال قد فرضت عليك وعلى أمتك خمسًا وعشرين صلاة فى يوم وليلة وصيام ثلاثة أشهر فى كل سنة (فراجع موسى حتى صار صيام شهرين وعشرين صلاة ثم صيام شهر وخمس صلوات)[١] .

– إن مما خلق الله لوحا محفوظا من درة بيضاء دفتاه من ياقوته حمراء ، قلمه نور وكتابه نور ، عرضه ما بين السماء والأرض ، ينظر فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة . يخلق فى كل نظرة ويرزق ويحيى ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء[٢] .

– روى الترمذى عن الرسول قال : أول شىء خلقه الله تعالى القلم فقد خلقه من نور وقيل من لؤلؤة بيضاء طوله ما بين السماء والأرض[٣] .

٢١– ٢٢ – ٢٣ – حملة العرش ووجوههم وأصنافهم ووصف الكرسى والحجب

– حملة العرش هم أعز الملائكة وأكرمهم على الله ، وهم يسبحون بحمد الله ويستغفرون للذين آمنوا ، فمنهم من هو على صورة النسر ومنهم من هو على صورة الثور ومنهم من هو على صورة الأسد ومنهم من هو على صورة البشر ، قال ابن عباس رضى الله عنهما خلق الله حملة العرش وهم اليوم أربعة فإذا كان يوم القيامة أمدهم الله تعالى بأربعة أخرى فذلك قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ، فالذى منهم من هو على صورة ابن آدم يشفع لبنى آدم فى أرزاقهم ، والذى منهم على صورة الثور يشفع للبهائم فى أرزاقها ، والذى على صورة النسر يشفع للطيور فى أرزاقها والذى على صورة الأسد يشفع للسباع فى أرزاقها[٤] .

– ومررت بملائكة كثيرة لا يحصى عددهم إلا الله ، منهم من له وجوه كثيرة بين كتفيه الله أعلم بعددها ثم وجوه كثيرة فى صدره ، وفى كل وجه من تلك الوجوه أفواه وألسن .. وإذا كل ملك منهم ممتلئ ما بين رأسه ورجليه وجوه وأجنحة وليس من فم ولا رأس ولا وجه ولا عين ولا لسان ولا أذن ولا جناح ولا يد ولا رجل ولا عضو

---

(١) مخطوطة المعرج ١٢٢ – ١٢٥ .
(٢) اللالئ جـ ١ ص ٢٠ .
(٣) ابن إياس ص ٣ .
(٤) عجائب المخلوقات للقزوينى ٩٤/ ٩٦ .

ولا شعر إلا يسبح الله بحمده ويذكر من آلائه وثنائه بكلام لا يذكره العضو الآخر رافعين أصواتهم بالبكاء من خشية الله والتحميد له وعبادته لو سمع أهل الأرض صوت ملك منهم لماتوا كلهم فزعا من شدة هوله ، قلت يا جبريل من هؤلاء ؟ قال سبحان الله العظيم هؤلاء الكروبيون من عبادتهم لله وتسبيحهم له وبكائهم من خشيته خلقوا كما ترى لم يكلم واحد منهم صاحبه إلى جنبه قط ولم ير وجهه ولم يرفعوا رؤوسهم إلى أعلى منذ خلقوا ولم ينظروا إلى ما تحتهم من السماوات والأرضين خشوعا فى جسمهم وخوفا من ربهم فجعلوا يردون على إيماء ولا يكلموننى ولا ينظرون إلى من الخشوع .. ثم انتهينا إلى عليين حيث رأينا أشراف الملائكة وعظماءهم ورؤساءهم فنظرت إلى سبعين صفا من الملائكة صفا خلف صف ، وقد اخترقت أقدامهم تخوم الأرض السابعة وجاوزت حيث لا يعلمه إلا الله .. ونفذت فى عليين حيث شاء الله فى الهواء وإذا من وسط رؤسهم إلى منتهى أقدامهم وجوه ونور وأجنحة شتى لا يشبه بعضها بعضًا تحار أبصار الناظرين دونهم فنبت عيناى عنهم لما نظرت من عجائب خلقهم وشدة هولهم وتلألؤ نورهم .. ثم جاوزناهم بإذن الله تعالى حتى ارتفعنا فوقهم مسيرة خمسين ألف سنة لغيرنا ولكن الله قدر لنا سرعة جوازه فى ساعة من الليل فانتهينا أيضًا إلى سبعين صفًا من الملائكة صفًا خلف صف قد ضاق كل صف منهم بالصف الذى يليه ، ما بين كل صفين مسيرة خمسين الف سنة للراكب المسرع قد ماج بعضهم فى بعض فهم طبق واحد متراصون بعضهم إلى بعض ، فلقد خيل إلى أنى قد نسيت كل ما رأيت من عجائب خلق الله الذى دونهم ولم يؤذن لى أن أحدثكم عنهم ولو كان أذن لى فى ذلك لم أستطع أن أصفهم لكم ولكن أخبركم أنى لو كنت ميتا قبل أجلى فزعا من شىء لمت عند رؤيتهم وعجائب خلقهم ودوى أصواتهم وشعاع نورهم ولكن الله قوانى لذلك برحمته وتمام نعمته ومن على بالثبات وهم الصافون حول عرش الرحمن[1] .

– ثم رأينا ملكا قد افترقت رجلاه من الأرضين السفلى وافترق رأسه من السماء السابعة العليا ، غلظ كل جناح من أجنحته مسيرة خمسمائة عام ، وما بين كل جناحين مسيرة خمسمائة عام للراكب المسرع ، ومن لدن رأسه إلى منتهى قدميه ممتلئ وجوها ونورا ، وفى كل جزء منه وجوه كثيرة يسبح كل لسان فى هذه الوجوه بلغة أخرى لا يشبه

(١) اللآلئ ص ٦٧/ ٦٩ .

وجه وجها ولا لغة لغة ولا عين عينا ، ليس فيه عين إلا وفيها من البرق والنور ما لا يحصى ، فى جانب من جسده نور أحمر وفى جانب نور أصفر وفى جانب نور أخضر وفى جانب نور أبيض ، وليس فى جسده من أعضائه وريشه وبشرته وشعره جزء إلا وهو يسبح بتسبيح آخر فيخرج كل يوم من تسبيحه بعدد ما خلق الله من الملائكة يسبحون ، لو أراد أن يلتقم السماوات والأرض بلقمة واحدة لأطاق ، لا يستطيع أحد من الملائكة أن ينظر إليه من نوره ، وهو الروح المذكور فى القرآن[1] .

٢٤ - ٢٥ - بحور العالم الآخر من نور وسحب ونار ويقطنها الملائكة الضخام

- ثم ارتفعنا فوق ذلك حتى انتهينا إلى بحر من نور يتلألأ لا يرى له طرف ولا منتهى ، فلما نظرت إليه حار بصرى دونه حتى ظننت أن كل شىء من خلق ربى قد امتلأ نورا والتهب نارا ، فكاد بصرى يذهب من شدة نور ذلك البحر وتعاظمنى ما رأيت من تلألؤه وأفظعنى حتى فزعت منه جدا فحمدت الله تعالى على ما رأيت من هول ذلك البحر وعجائبه ، ثم جاوزناه بإذن الله تعالى متصعدين إلى عليين حتى انتهينا إلى بحر أسود فنظرت فإذا ظلمات متراكبة بعضها فوق بعض فى كثافة لا يعلمها إلا الله ولا أرى لذلك البحر منتهى ولا طرفا فلما نظرت إليه اسود بصرى وغشى على حتى ظننت أن خلق ربى قد اسود واعتمت فى الظلام فلم أر شيئًا وظننت أن جبريل قد فاتنى وفزعت وتعاظمنى جدا ، فلما رأى جبريل ما بى أخذ بيدى وأنشأ يؤنسنى ويكلمنى ويقول لا تخف يا محمد أبشر بكرامة الله .. فتثبت لما ترى من عجائب خلقه ، ثم جاوزنا بإذن الله متصعدين إلى عليين حتى انتهينا إلى بحر من نار يتلظى نارا ويستعر استعارا ويموج موجا ويأكل بعضه بعضًا ، ولناره شعاع ولهب ساطع وفيه دوى ومعمعة وهو هائل .. ثم جاوزناها بإذن الله متصعدين إلى عليين حتى انتهينا إلى جبال الثلج بعضها خلف بعض لا يحصيها إلا الله ، شوامخ منيعة الذرى فى الهواء وثلجها شديد البياض له شعاع كشعاع الشمس فنظرت فإذا هو يرعد كأنه ماء يجرى فحار بصرى من شدة بياضه وتعاظمنى ما رأيت من كثرة الجبال وارتفاع ذراها فى الهواء .. ثم انتهينا إلى بحر آخر من نار تزيد ناره أضعافا لهبًا

---

(١) قشيرى ص ٥٠ / ٥١ .

وتلظيا وأمواجا ودويا .. وإذا جبال الثلج بين النار ولا تطفئها .. ثم جاوزنا تلك النار متصعدين حتى انتهينا إلى بحر من ماء وهو بحر البحور لا أطيق وصفه لكم غير أنى لم آت على موطن من تلك المواطن التى حدثتكم كنت فيه أشد فزعا ولا هولا منى حين وقف بى على ذلك البحر[١] .

– فمضى بى حتى انتهى إلى بحر من نور أبيض ، وإذا بملك ذلك البحر واسع ما بين كتفيه لو أن الطير المسرع يطير بين منكبيه لما بلغه فى خمسمائة عام ، ثم زج بى فى بحر من نور أخضر يتلألأ وإذ أنا بملك ذلك البحر لو أذن الله له أن يبلغ السماوات السبع والأرضين السبع فى دفعة واحدة لهان عليه ذلك لعظمة خلقته ، ثم خرجت من ذلك البحر ولو وضع جميع ما خلق الله تعالى فى السماوات السبع والأرضين السبع فى يده لكان كخردلة فى أرض فلاة ، ثم خرجت من ذلك البحر إلى بحر أسود فلما رأيته خررت على الرفرف ساجدًا لله تعالى .. وإذا بالنداء من ساحل البحر يا محمد إلى أقبل ؛ فأقبلت وإذا أنا بملك عظيم الخلقة على ذلك البحر يكيل الماء بمكيال ويزنه بميزان فناديت السلام عليك ورحمة الله وبركاته يا عبد الله فقال وعليك السلام يا حبيب الله[٢] ..

– ثم انتهينا إلى مكان آخر فرأيت بحرًا عظيما أخضر يتلألأ نورًا وأمواجه تضرب وعلى شاطئيه ملائكة لا يحصى عددهم إلا الله تعالى يسبحونه ويقولون سبحان الله المصور فى الأرحام كيف يشاء .. فقلت يا جبريل ما هذا ؟ قال : هذا بحر يقال له الأخضر ثم انتهينا إلى بحر أسود أشد سوادًا من كل شيء ورأيت فيه ملائكة كعدد التراب لا يحصى عددهم إلا الله سبحانه وتعالى ، فلما رأيت ذلك البحر أظلمت عيناى واقشعر جلدى ووقعت مغشيًا على فقال جبريل أثبت يا محمد لأمر ربك ، ثم انتهينا إلى ملك عظيم له سبعون ألف رأس وفى كل رأس سبعون ألف وجه وفى كل وجه سبعون ألف فم وفى كل فم سبعون ألف لسان وفى كل لسان سبعون ألف لغة كل لغة لا تشبه الأخرى وتسبيحهم سبحان من له نور فوق كل نور سبحان من هو فى ديوانه عال سبحان من هو فى علوه قريب[٣] .

– أخرج ابن أبى حاتم فى تفسيره إن الله تعالى خلق العرش من نوره والكرسى

---

(١) اللآلئ المصنوعة جـ ص ٦٩ – ٧١ .

(٢) ابن عباس ص ٢٦/ ٢٧ .

(٣) مخطوطة المعراج ص ٩٩/ ١٠٢ .

ملتصق بالعرش وحول العرش أربعة أنهار نهر من نور يتلألأ ونهر من نار تلظى ونهر من ثلج أبيض ونهر من ماء ، والملائكة قيام فى تلك الأنهار يسبحون[١] .

٢٦ - العوالم والأفلاك

- وأعلم أن جملة الأفلاك التى خلقها الله تعالى فى هذا العالم ثمانية عشر فلكا ، الفلك الأول العرش المحيط ، الفلك الثانى الكرسى الفلك الثالث الأطلس وهو فلك سدرة المنتهى الفلك الرابع الحيولى الفلك الخامس الهباء الفلك السادس العناصر الفلك السابع الطبائع الفلك الثامن المكوكب وهو فلك زحل ويسمى فلك الأفلاك ثم المشترى والمريخ والشمس وزهرة وعطارد والقمر والأثير وهو النار ثم الهواء والماء والتراب الذى نعيش عليه . قال الله تعالى كل فى فلك يسبحون[٢] .

- رأيت الملائكة على هيئات مختلفة لا يحصى عددهم إلا الله قد انطبقت أنوار التجليات عليهم حتى لا يكاد أحد منهم يحرك جفن طرفه فمنهم من وقع على وجهه ومنهم من جثا على ركبتيه وهو الأكمل ومنهم من سقط على جنبه ومنهم من جمد فى قيامه وهو الأقوى[٣] .

- فإذا فيه ملائكة قيام صفًا واحدا متراصين كلهم متضايقين بعضهم فى بعض قد أحاطوا بالعرش واستداروا حوله فلما نظرت إليهم ورأيت عجائب خلقهم كأنى نسيت كل شىء كان قبلهم مما رأيت من الملائكة وما وصفت لكم قبلهم حتى ظننت أنى حين رأيت عجائب خلقهم أنى نسيت كل شىء ، وقد نهيت أن أصفهم لكم ولو كان أذن لى فى ذلك فجهدت أن أصفهم لكم لم أطق ذلك[٤] .

- سمعت رسول الله ﷺ يقول : خلق الله عز وجل ألف أمة منها ستمائة فى البحر وأربعمائة فى البر فأول شىء يهلك من هذه الأمم الجراد فإذا هلكت تتابعت مثل النظام إذا قطع سلكه[٥] .

٢٧ - الأرض البيضاء مقر النفوس

- أما الطبقة الأولى من الأرض فأول ما خلقها الله تعالى كانت أشد بياضًا من

---

(١) ابن إياس ص ٣ .
(٢) الجيلانى ٦٧ جـ ٢ .
(٣) نفس المصدر ٦٦ جـ ٢ .
(٤) اللآلىء جـ ١ ص ٨١/ ٨٢ .
(٥) اللآلئ جـ ١ ص ٨١/ ٨٢ .

اللبن وأطيب رائحة من المسك فاغبرت لما مشى آدم عليه السلام عليها بعد أن عصى الله تعالى وهذه الأرض أرض النفوس . ثم يأجوج ومأجوج وهم فى الجانب الجنوبى من هذه الأرض نسبتهم من الأرض نسبة الخواطر من النفس لا يعرف عددهم ولا يدرك حصرهم ولم تطلع الشمس على أرضهم أبدا . وهذه الأرض بيضاء على ما خلقها الله تعالى من مسكن رجال الغيب وملكها الخضر عليه السلام ، أهل هذه البلاد تكلمهم الملائكة لم يبلغ إليها آدم ولا أحد ممن عصى الله تعالى فهى باقية على أصل الفطرة[١] .

– ورد فى الخبر إن لله تعالى أرضًا بيضاء مسيرة الشمس فيها ثلاثون يومًا محشوة خلقا من خلق الله تعالى لا يعلمون أن الله تعالى يعصى طرفة عين ، قالوا يارسول الله أمن ولد آدم هم ؟ قال لا يعلمون أن الله تعالى خلق آدم قبل يارسول الله أنى غفل عنهم إبليس ؟ قال لا يعلمون أن الله تعالى خلق إبليس ثم تلا قوله تعالى : ﴿ويخلق ما لا تعلمون﴾[٢] .

٢٨ – الأرضين السبعة والملك قطر وفين وقلمه ولقاء جبريل وإسرافيل

– أعلن يا حبيب الله أننى سميت ميكائيل لأنى موكل بالقطر والنبات أكيل بمكيال وأزنه بميزان وأرسله إلى السحاب إلى حيث شاء الله تعالى[٣] وانصرفت حتى أتيت جبريل عليه السلام وإذا هو قائم على حاله لم يتقدم ولم يتأخر .

– فلما نظرت إلى العرش فإذا ما رأيته من الخلق كله قد تصاغر ذكره وتعاون أمره واتضح خطره عند العرش ، وإذا السماوات السبع والأرضون السبع وأطباق جهنم ودرجات الجنة وستور الحجب والنار والبحار والجبال التى فى عليين كحلقة صغيرة من حلق الدرع فى أرض فلاة واسعة تيماء لا يعرف أطرافها[٤] .

– أول شىء خلقه الله تعالى القلم من نور وقيل من لؤلؤة بيضاء طوله ما بين السماء والأرض أى مسيرة خمسمائة عام[٥] .

---

(١) الجيلانى ٦٧ .
(٢) عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات للقزوينى جـ ١ ص ١٠١ .
(٣) ابن عباس ٢٨ .
(٤) لآلئ ٧٤/٧٣ .
(٥) ابن إياس ص ٣ .

٢٩ - صورة ديك العرش ورأسه فى سابع سماء ورجله فى تخوم الأرض وملك للثلج والنار

- رأيت فى السماء الدنيا ديكا أبيض له زغب أخضر تحت ريشه كأشد خضرة رأيتها ورجلاه فى تخوم الأرض السفلى ورأسه ملتصقا عند العرش يسبح الله بالليل يقول سبحان الملك القدوس المتعال لا إله إلا الله الحى القيوم فإذا فعل ذلك سبحت ديكة الأرض وخفقت بأجنحتها وأخذت فى الصراخ ، فإذا سكن ذلك الديك سكنت الديكة كلها ، قال ومررت بملائكة نصفهم من نار ونصفهم من ثلج يقولون اللهم يامن ألفت بين النار والثلج ألف بين قلوب عبادك المؤمنين[١] .

- ثم صعدنا فرأيت ديكا أبيض رأسه تحت العرش ورجلاه فى تخوم الأرض السابعة السفلى يسبح الله بصوت حسن يقول سبحان من يسبح له ساعات الليل وساعات النهار سبحان من يسبح له الخلق بأصنافها وكلما سبح يضرب بجناحيه ويخفق بهما ويصرخ بالتسبيح لله ويقول سبحان الملك القدوس الكبير المتعال لا إله إلا هو الحى القيوم فإذا فعل ذلك سبحت ديوك الأرض كلها جوابا له ، قال الرسول ﷺ : فلم أزل منذ سمعته مشتاقا إليه . ثم مررت بملك نصف رأسه نار والنصف الآخر ثلج وما بينها رتق وهو ينادى بصوت له وهو يقول اللهم يا من ألف بين الثلج والنار ألف بين قلوب عبادك المؤمنين على طاعتك فقلت ياجبريل من هذا قال هذا ملك يقال له عنبر وكله الله على أكناف السماوات والأرض وهذا قوله منذ خلقه الله تعالى[٢] .

- ومن ذلك الذى رأيت فى السماء ديك له زغب أخضر وريش أبيض ، بياض ريشه كأشد بياض رأيته قط وزغبه تحت ريشه أخضر كأشد خضرة رأيتها قط وإذا رجلاه فى تخوم الأرض السابعة السفلى ورأسه تحت عرش الرحمن ثانى عنقه تحت العرش له جناحان فى منكبيه[٣] . (تابع تكملته فى الفقرة رقم ٩) .

٣٠ - جدار الجنة الذى كان محمد أول من يدخله ليوجد خاصة جنة الخلد

وعلى الجنان حائط طوله فى السماء مسيرة خمسمائة سنة ، والحائط لبنة من ذهب

---

(١) القشيرى ٥٧/٥٨ .
(٢) مخطوطة المعراج ص ٥٥/٥٦ .
(٣) لآلئ ص ٦٣ .

ولبنة من فضة ، ولبنة من در ولبنة من ياقوت ، ولبنة من زمرد أخضر ولبنة من ياقوت أصفر ولبنة من زبرجد أخضر وملاطه المسك ، وقد شرف فشرفه من نور يتلألأ يرى الرجل وجهه فى الحائط[١] .

– فلم يزل يطوف بى حتى انتهى بى إلى سدرة المنتهى فقال يا محمد هذه الشجرة التى ذكرها الله تعالى فيما أنزل فقال عند سدرة المنتهى لأنها كان ينتهى إليها كل ملك مقرب ونبى مرسل لم يجاوزها عبد من عباد الله قط غيرك وأنا فى سبيلك مرتى هذه وأما قبلها فلا . وإليها ينتهى أمر الخلائق بإذن الله وقدرته[٢]

– عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : إن الله بنى الفردوس بيده وحظرها على كل مشرك وكل مدمن خمر ومتكبر ، وفى رواية إن الله لم يمس شيئًا من خلقه غير ثلاث : خلق آدم بيده وكتب التوراة بيده وغرس جنة عدن بيده ثم قال لها تكلمى فقالت : قد أفلح المؤمنون[٣] .

– خلق الله جنة عدن بيده لبنة من درة بيضاء ولبنة من ياقوتة حمراء ولبنة من زبرجدة خضراء ملاطها المسك وحصباؤها اللؤلؤ وحشيشها الزعفران ثم قال لها انطقى فقالت قد أفلح المؤمنون فقال الله عز وجل : وعزتى وجلالى لا يجاورنى فيك بخيل[٤] .

– فأتى بى جبريل إلى باب الجنة قال : فضرب الباب فأجابه خازنها قال : من بالباب ؟ قال : جبريل ، قال ومن معك قال : محمد ﷺ قال . وقد بعث محمد قال نعم ، ففتح الباب وإذا عرض الباب مسيرة الف عام وهو من ياقوتة حمراء تلمع بالأبصار[٥] .

– فقلت يا جبريل إنى عطشان فقال يا محمد سر معى حتى أسقيك من الجنة وأريك ما فيها من النعيم فتزداد بذلك زهدا فى الدنيا ورغبة فى الآخرة .. ففتح رضوان الباب فإذا هو من ذهب أحمر بمصراعين ما بين المصراع والمصراع خمسمائة عام[٦] .

٣١ – سعة الجنة ومكانها ونورها وتداخل دوائرها

– ثم أصعد بى إلى الجنة ، وهى جنة واحدة قطعها الله على أربع جنات ذواتا أفنان مدهامتان ، والجنة كلها مائة درجة بين كل درجتين مسيرة خمسمائة عام ، فأول درجة

---

(١) قشيرى ٥١/٥٢ .
(٢) لآلئ ٧٨ .
(٣) ابن القيم فى حادى الأرواح ص ١٠٧ .
(٤) نفس المصدر السابق ، ص ١٠٨ .
(٥) مخطوطة المعراج ص ٦٣١ .
(٦) المخطوطة الثانية للمعراج ص ٣٣٨ ب .

من فضة دورها وبيوتها وأبوابها وأغلاقها ، والدرجة الثانية ذهب أحمر دورها وبيوتها وأبوابها وأغلاقها والثالثة من ياقوت ولؤلؤ وزبرجد دورها وبيوتها وأبوابها وأغلاقها ، وسبع وتسعون درجة ما أخفى لهم من قرة أعين لم يطلع عليه بشر ، فأوسط الجنة عدن يتفجر من تحت عدن عين منها يتفجر جميع أنهار الجنة ، وفى هذه الجنان الثلاثة من الجنان فى الكثرة عدد النجوم وورق الشجر[١] .

– ثم يبدل الله تعالى الأرض التى عمل المعاصى فينصب عليها من حميم جهنم فيأتى بأرض من فضة بيضاء فينصب عليها من ماء الجنة ، وروى عن عائشة رضى الله عنها قالت يارسول الله يوم تبدل الأرض غير الأرض أين يكون الناس قال عليه السلام يا عائشة سألتينى عن شىء عظيم ما سألنى عنه غيرك إن الناس يومئذ على الصراط[٢] .

– قال الله تعالى وأزلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين . وفى الأخبار إذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى يا جبريل قرب الجنة للمتقين وبرز الجحيم للغاوين فتصير الجنة إلى يمين العرش والجحيم إلى يسار العرش .

– ثم يقول الله تعالى يا رضوان افتح أبواب الجنان ويا مالك افتح أبواب النيران ثم يجىء ملك الرحمة بالحلل وملك الموت بالأغلال والسلاسل وأثواب من القطران ثم ينادى المنادى يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت[٣] .

– قال وهب إن الله خلق الجنة يوم خلقها عرضها كعرض السماء والأرض وطولها لا يعلمه أحد إلا الله فإذا كان يوم القيامة ذهبت الأرضون السبع والسماوات السبع وصار موضعهما سعة فى الجنة فتتسع إلى حد يسع أهلها[٤] .

٣٢ – قياس المسافات الكونية بين الأرض والسماوات والحجب الإلهية

– خلق الله عز وجل سماء الدنيا وزينها وهى ماء ودخان وغلظها مسيرة خمسمائة عام وبينها وبين الأرض مسيرة خمسمائة عام وبينها وبين السماء الثانية مسيرة خمسمائة عام وخلق السموات السبع كلها كذلك غلظها خمسمائة عام ومسافة ما بين كل واحدة منها والتى تليها خمسمائة عام ، ومن فوق ذلك غمامة غلظها كغلظ سبع سماوات وسبع

---

(١) قشيرى ٥١ .
(٢) دقائق الأخبار ٢٣ .
(٣) نفس المصدر ص ٣٠ .
(٤) نفس المصدر ص ٤٠ .

أرضين ومن السماء السابعة إليها كما بين سبع سماوات وسبع أرضين والعرش فوق ذلك في عليين لا يعلم منتهاه إلا الله تعالى[١] .

– ورد عن سهل بن سعد مرفوعا إن بين الله وبين الخلق سبعين ألف حجاب وأقرب الحجب إلى الله تعالى جبريل وميكائيل وإسرافيل وأن بينهم وبينه أربعة حجب حجاب من نار وحجاب من ظلمة وحجاب من غمام وحجاب من ماء . وروى إن أقرب الخلق من الله تبارك وتعالى جبريل وميكائيل وإسرافيل وإنهم من الله تعالى لمسيرة خمسة آلاف سنة ، وعن مجاهد قال بين السماء السابعة وبين العرش سبعون الف حجاب من نور وحجاب من ظلمة[٢] .

– ثم انتهينا إلى حجب الرحمن تبارك وتعالى وهي سبعمائة ألف حجاب عرض كل حجاب مسيرة ألف عام وهي حجب من الحديد وحجب من الرصاص ومن الثلج والنار والفضة والذهب والنؤلؤ والياقوت والنور والظلمة ، وكل حجاب يتلألأ نورًا يخطف الأبصار وعلى كل حجاب سبعون الف ملك[٣] .

٣٣ – شكل الجنة وانبثاق أنهار أربعة منها النيل والفرات وسيحان وجيحان من لبن وعسل وخمر وماء

– في صحيح البخاري : رفعت إلى سدرة المنتهى في السماء السابعة نبقها مثل قلال هجر وورقها مثل آذان الفيلة ويخرج من ساقها نهران ظاهران ونهران باطنان ، فقلت يا جبريل ما هذا قال أما النهران الباطنان ففي الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات . وفي صحيح مسلم : قال رسول الله ﷺ سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة ، وعن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : أنزل الله من الجنة خمسة أنهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما نهرا العراق والنيل وهو نهر مصر ، أنزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة ، من أسفل درجة من درجاتها على جناح جبريل عليه السلام فاستودعها الجبال وأجراها في الأرض وجعل فيها منافع للناس في أصناف معاشهم[٤] .

---

(١) الثعالبي ص ٩
(٢) اللآلئ ص ١٨/١٧ .
(٣) مخطوطة المعراج ١١٣/١١٢ .
(٤) هادي الأرواح ١٨٣/١٨١ .

– كان كعب الأحبار رضى الله عنه يقول نهر دجلة نهر ماء الجنة ونهر الفرات نهر لبنها ونهر مصر نهر خمرها ونهر سيحان نهر عسلها وهذه الأنهار الأربعة تخرج من نهر الكوثر[١] .

– وفى الخبر عن النبى ﷺ أنه قال ليلة أسرى بى إلى السماء عرض على جميع الجنان فرأيت فيها أربعة أنهار نهر من ماء غير آسن ونهر من لبن لم يتغير طعمه ونهر من خمر ونهر من عسل مصفى[٢] .

– فأتى جبريل إلى باب الجنة فضرب الباب فأجابه خازنها وفتح لنا وإذا عرض الباب مسيرة الف عام وهو من ياقوتة حمراء تلمع بالأبصار وإذا مكتوب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله لكل شيء حلية وحلية العيش الطيب القناعة وترك الجفاء وترك الحسد ومجالسة أهل الخير .

– ثم انتهينا إلى الباب السابع فإذا مكتوب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون من أحب أن يدخل الدار فليتمسك بالصدق وحسن الخلق والكف عن أذى المسلمين[٣] .

٣٤ – أسماء الجنان عدن ودار والقرار والمأوى والخلد والفردوس والنعيم ووصف ما بها

– قال ابن عباس رضى الله عنهما للجنان ثمانية أبواب من ذهب مرصع بالجوهر مكتوب على الباب الأول لا إله إلا الله محمد رسول الله .. وهى ثمان جنان ، أولها دار الجلال وهى من لؤلؤ أبيض وثانيها دار السلام وهى من ياقوت أحمر وثالثها جنة المأوى . وهى من زبرجد أخضر ورابعها جنة الخلد وهى من مرجان أحمر وأصفر وخامسها جنة النعيم وهى من فضة بيضاء وسادسها جنة الفردوس وهى من ذهب أحمر وسابعها جنة عدن وهى من درة بيضاء وثامنها دار القرار وهى من ذهب أحمر وهى قصبة الجنان وهى مشرفة على الجنان كلها ولها بابان ومصرعان مصراع من ذهب ومصراع من فضة ما بين كل مصراعين كما بين السماء والأرض وأما بناؤها فلبنة من ذهب ولبنة من فضة وطينها المسك وترابها العنبر وحشيشها الزعفران وقصورها اللؤلؤ وغرفها الياقوت ، وفيها أنهار نهر الرحمة وهو يجرى فى جميع الجنان حصباؤه اللؤلؤ أشد بياضا من الثلج وأحلى

---

(١) التذكرة ١٣٨ .

(٢) دقائق الأخبار ٤١ .

(٣) مخطوطة المعراج ص ١٣٤ – ١٣٥ .

من العسل وفيها نهر الكوثر وهو نهر نبينا محمد ﷺ أشجاره الدر والياقيت وفيها نهر الكافور وفيها نهر التسنيم والسلسبيل والرحيق ومن وراء ذلك أنهار لا يحصى عددها[١] .

– ورد فى الحديث إن المتحابين فى الله تعالى لعلى عمود من ياقوتة حمراء فى رأس العمود سبعون الف غرفة يضىء حسنهم على أهل الجنة كما تضىء الشمس على أهل الدنيا يقول أهل الجنة بعضهم لبعض انطلقوا بنا حتى ننظر إلى المتحابين فى الله تعالى فإذا أشرفوا عليهم أضاء حسنهم على أهل الجنة عليهم ثياب خضر من سندس مكتوب على جباههم هؤلاء المتحابون فى الله[٢] .

– أرض الجنة من ورق وترابها مسك وأصول أشجارها ذهب وورق وأفنانها لؤلؤ وزبرجد وياقوت ، والورق والثمر تحت ذلك ، فمن أكل قائما لم يؤذه ، ومن أكل جالسًا لم يؤذه ، ومن أكل مضطجعا لم يؤذه ، وذللت قطوفها تذليلا[٣] .

٣٥ – وصف الحور العين ثيابهن وغناؤهن وجمالهن ونورهن

– إن أول زمرة يدخلون الجنة من أمتى على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على أشد كوكب درى فى السماء إضاءة ، ثم هم بعد منازل أمشاطهم الذهب والفضة ورشحهم المسك ومجامرهم الألوة ولكل منهم زوجتان يرى مخ ساقهما من وراء اللحم[٤] ، فإن المرأة من نساء أهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة حتى يرى مخها وذلك بأن الله عز وجل يقول : كأنهن الياقوت والمرجان ، فأما الياقوت فإنه حجر لو أدخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرأيته من ورائه ، ينظر إلى وجهه فى خدها أصفى من المرآة ، وإن أدنى لؤلؤة عليها لتضىء ما بين المشرق والمغرب ، ولو أن بعض بنانها بدا لغلب ضوؤه ضوء الشمس والقمر[٥] .

– إن فى الجنة نهرا طول الجنة حافتاه العذارى قيام متقابلات يغنين بأصوات حتى يسمعها الخلائق ما يرون فى الجنة لذلك مثلها يقلن : نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبأس ونحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن كان لنا وكنا له[٦] .

---

(١) دقائق الأخبار ص ٤١ .
(٢) التذكرة ص ١٤٤ ، ١٤٥ .
(٣) حادى الأرواح ص ١٧٠ .
(٤) التذكرة ١٤٨ .
(٥) الترغيب والترهيب جـ ٤ ص ٩٩٠/٩٨٨ .
(٦) حادى الأرواح ٢٥٠

– قال ابن وهب إن الحور العين يغنين أزواجهن فيقلن نحن الخيرات الحسان ، أزواج شباب كرام ونحن الخالدات فلا نموت ونحن الناعمات فلا نبأس ونحن الراضيات فلا نسخط ونحن المقيمات فلا نظعن ، مكتوب فى صدر إحداهن أنت حبى وأنا حبك أتيت نفسى عندك ، لم تر عيناى مثلك ، ليس دونك مقصد ولا وراءك معدل[١] .

– عن أبى هريرة أنه قيل « يارسول الله أنطأ فى الجنة ؟ قال : نعم والذى نفسى بيده دحمادحما ، فإذا قام عنها رجعت مطهرة بكرًا[٢] .

– قال الرسول ﷺ يا جبريل قف بى على الحور العين فأوقفه عليهن فقال من أنتن فقلن نحن جوارى قوم كرام حلوا فلم يظعنوا وشبوا فلم يهرموا ونقوا فلم يدرنوا[٣] .

٣٦ – وصف جنة النعيم برياضها وغرفاتها وموسيقاها وبقية درجات الجنة العالية

– فنظرت فإذا أرضها بيضاء مثل الفضة وحصيرها من اللؤلؤ والمرجان وترابها المسك ونباتها الزعفران وأشجارها ورقة من فضة وورقة من ذهب والثمار عليها مثل النجوم المضيئة والعرش سقفها والرحمة حشوها والملائكة سكانها والرحمن جارها ، فأخذ رضوان بيدى وسرنا بين أشجارها وما فيها من سرور وعيون وحور عين وأبكار وقصور عاليات وولدان كأنهن الأقمار وخدم وحشم وكرم وأنعام ونعيم[٤] .

– ألا مشمر للجنة فإن الجنة لا خطر لها هى ورب الكعبة نور يتلألأ وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر يطرد وفاكهة كثيرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة فى حبرة ونضرة ودار عالية بهية .. وإن فى الجنة لقصورا من لؤلؤ ، فى كل قصر سبعون دارا من ياقوته حمراء ، فى كل دار سبعون بيتا من زبرجدة خضراء ، فى كل بيت سبعون سريرًا على كل سرير سبعون فراشا من كل لون، على كل فراش سبعون امرأة من الحور العين ، فى كل بيت سبعون مائدة ، على كل مائدة سبعون لونا من الطعام ، فى كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة فيعطى الله المؤمن من القوة فى غداة واحدة ما يأتى على ذلك كله[٥] .

---

(١) نفس المصدر .
(٢) نفس المصدر ص ٢٣٨ .
(٣) نفس المصدر ٢٣٤ .
(٤) ابن عباس ٤١ .
(٥) التذكرة ١٤٥ .

– فى الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض والفردوس أعلاها ، ومنها تفجر أنهار الجنة الأربعة ومن فوقها يكون العرش فاذا سألتم الله تعالى فاسألوه الفردوس[١] .

– ينزل الله تعالى فى آخر ثلاث ساعات يبقين من الليل ، فينظر الله فى الساعة الأولى منهن فى الكتاب الذى لا ينظر فيه غيره فيمحو ما يشاء ويثبت ،ثم ينظر فى الساعة الثانية إلى جنة عدن وهى سكنه الذى يسكن فيه ولا يكون معه فيها أحد إلا الأنبياء والشهداء والصديقون ، وفيها ما لم تره عين أحد ولا خطر على قلب بشر ، ثم يهبط آخر ساعة من الليل فيقول ألا مستغفر يستغفرنى فأغفر له .. حتى يطلع الفجر[٢] .

– خلق الله جنة عدن بيده لبنة من درة بيضاء ولبنة من ياقوتة حمراء ولبنة من زبرجدة خضراء ، ملاطها المسك وحصباؤها اللؤلؤ وحشيشها الزعفران ثم قال لها انطقى فقالت قد أفلح المؤمنون فقال الله عز وجل : وعزتى وجلالى لا يجاورنى فيك بخيل ، ثم تلا رسول الله ﴿ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾[٣] .

٣٧ – نعيم من هو فى أدنى الدرجات ، حجم أملاكه وعدد نسائه وتفصيل متعه

– ألا أخبركم بأسفل أهل الجنة درجة ؟ قالوا بلى يا رسول الله ، قال رجل يدخل من باب الجنة فيتلقاه غلمانه فيقولون مرحبا بسيدنا قد آن لك أن تزورنا ، قال فتمد له الزرابى أربعين سنة ثم ينظر عن يمينه وشماله فيرى الجنان فيقول لمن ما هاهنا ؟ فيقال : لك ، حتى إذا انتهى رفعت له ياقوته حمراء أو زبرجدة خضراء لها سبعون شعبا فى كل غرفة سبعون بابا فيقال : ارقه فيرقى حتى إذا انتهى إلى سرير ملكه اتكأ عليه سعته ميل فى ميل له فيه قصور ، فيسعى إليه بسبعين صحفة من ذهب ليس فيها صفحة من لون أختها ، يجد لذة آخرها كما يجد لذة أولها ، ثم يسعى إليه بألوان الأشربة فيشرب منها ما اشتهى ، ثم يقول الغلمان : اتركوه وأزواجه فينطلق الغلمان ثم ينظر فإذا حوراء من الحور العين جالسة على سرير ملكها عليها سبعون حلة ليس منها حلة من لون صاحبتها فيرى مخ ساقها من وراء اللحم والدم والعظم والكسوة فوق ذلك فينظر إليها فيقول من أنت ؟ فتقول أنا من الحور العين من اللاتى خبئن لك فينظر إليها أربعين سنة لا يصرف

---

(١) نفس المصدر السابق ١٤٣ .

(٢) حادى الأرواح ١٠٦ .

(٣) نفس المصدر السابق ١٠٨ .

بصره عنها ، ثم يرفع إلى الغرفة فإذا أخرى أجمل منها فتقول : ما آن لك أن يكون لنا منك نصيب ، فيرتقى إليها أربعين سنة لا يصرف بصره عنها[١] .

– إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جنانه وأزواجه ونعيمه وخدمه وسروره مسيرة ألف سنة[٢] .

– إن أدنى أهل الجنة منزلة الذى له ثمانون ألف خادم واثنتان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية إلى صنعاء ، وله سبعة قصور قصر من ذهب وقصر من فضة وقصر من در وقصر من زمرد وقصر من ياقوت وقصر لا تدركه الأبصار وقصر من لون العرش ، فى كل قصر من الحلى والحلل والحور العين ما لا يعلمه إلا الله عز وجل[٣] .

– والذى بعثنى بالحق ما أنتم فى الدنيا بأعرف بأزواجكم ومساكنكم من أهل الجنة بأزواجهم ومساكنهم ، فيدخل رجل منهم على اثنتين وسبعين زوجة مما ينشئ الله وثنتين من ولد آدم لهما فضل على من أنشأ الله لعبادتهما الله عز وجل فى الدنيا ، يدخل على الأولى منهما فى غرفة من ياقوته على سرير من ذهب مكلل باللؤلؤ عليه سبعون زوجا من سندس واستبرق ، فبينا هو عندها لا يملها ولا تمله . فبينا هو كذلك إذ نودى إنا قد عرفنا أنك لا تمل ولا تمل إلا أنه لا منى ولا منية ، إلا أن تكون له أزواج غيرها فتخرج فتأتيهن واحدة واحدة كلما جاءت واحدة قالت والله ما فى الجنة شيء أحسن منك ، وما فى الجنة شيء أحب إلى منك »[٤] .

– إن أدنى أهل الجنة منزلة له سبع درجات وهو على السادسة وفوقه السابعة ، إن له لثلاثمائة خادم ويغدى عليه كل يوم ويراح بثلاثمائة صفحة من ذهب ، فى كل صفحة لون ليس فى الأخرى ، وإنه ليلذ أوله كما يلذ آخره ..وإنه ليقول يارب لو أذنت لى لأطعمت أهل الجنة وسقيتهم لم ينقص ما عندى شيء . وإنك لتنظر إلى الطير فى الجنة فتشتهيه فيجيء مشويا بين يديك[٥] .

– إن فى الجنة طائرًا له سبعون ألف ريشة يجيء فيقع على صفحة الرجل من أهل

---

(١) الترغيب والترهيب ص ٩٤١/ ٩٤٢ .
(٢) نفس المصدر ٩٤٣ .
(٣) التذكرة ص ١٥٧ .
(٤) حادى الأرواح ص ٢٣٠ .
(٥) الترغيب والترهيب جـ ٤ ص ٩٧٦/ ٩٧٧ .

الجنة فينتفض فيقع من كل ريشة لون أبيض من الثلج وألين من الزبد وألذ من الشهد ليس منها لون يشبه صاحبه ثم يطير[١] .

– الرمانة من رمان الجنة يجتمع حولها بشر كثير يأكلون منها فإن جرى على ذكرى أحدهم شيء يريده وجده فى موضع يده حيث يأكل .

– إن فى الجنة طيرًا مثل أعناق البخت تطيف على يد ولى الله فيقول أحدهم ياولى الله رعيت فى مروج تحت العرش وشربت من عيون التسنيم فكل منى فلايزال ذلك الطير بين يديه حتى يخطر على باله أكله فيخر بين يديه على ألوان مختلفة فيأكل منه ما أراد فاذا شبع تجمعت عظام الطائر ثم طاريرعى فى الجنة حيث يشاء .[٢] .

– إن الرجل من أهل الجنة ليزوج خمسمائة حوراء وأربعة آلاف بكر وثمانية آلاف ثيب ، يعانق كل واحدة منهن مقدار عمره فى الدنيا[٣] .

٣٨ – توشيح الأكل والعينان النضاختان ووصف الولدان المخلدين

– يأكل أهل الجنة ويشربون ولا يتمخطون ولا يتغوطون ولا يبولون ، طعامهم ذلك جشاء كريم المسك ،يلهمون التسبيح والتكبير ما تلهمون النفس ، والذى نفس محمد بيده إن أحدهم ليعطى قوة مائة رجل فى المطعم والمشرب والشهوة والجماع ، وتكون حاجة أحدهم رشحًا يفيض من جلودهم كرشح المسك فيضمر بدنه[٤] .

– كان ابن عباس رضى الله عنهما يقول فى قوله تعالى : ﴿ونزعنا ما فى صدورهم من غل﴾ إن أول ما يدخل أهل الجنة الجنة يعرض لهم عينان يشربون من إحداهما فيذهب الله تعالى ما فى قلوبهم من غل ، ثم يدخلون العين الأخرى فيغتسلون منها فتشرق ألوانهم وتصفو وجوههم وتعرف فيها نضرة النعيم ، فلا تغير أبشارهم ولا تشعث أشعارهم أبدًا ثم تستقبلهم خزنة الجنة فيقولون لهم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ، ثم تتلقاهم الولدان فيطوفون بهم كما يطوف ولدان الدنيا بالرجل يجئ من الغيبة الطويلة ويقولون له أبشر بما أعد الله تعالى لك فى الجنة كذا وكذا ثم يذهب الغلام منهم إلى الزوجة من

---

(١) نفس المصدر ص ٩٧٧/ ٩٧٨ .
(٢) التذكرة ص ١٥ .
(٣) الترغيب والترهيب جـ ٤ ص ٩٨٦ .
(٤) حادى الأرواح ١٨٧/ ١٨٨ .

زوجاته فيقول لها قد جاء فلان باسمه الذى كان يدعى به فى الدار الدنيا فتقول له أنت رأيته ، ثم تستخفها العجلة من الفرح حتى تقوم على أسكفة الباب ثم ترجع ، فيجىء فينظر فإذا زرابى مبثوثة وأكواب موضوعة ، ثم يرفع رأسه إلى سقف بنيانه فلولا أن الله تعالى أقدره على رؤيته لذهب بصره .. ثم يقول الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله[1] .

– والذى نفسى بيده إنهم إذا خرجوا من قبورهم استقبلوا بنوق بيض لها أجنحة ، عليها رحال الذهب ، شرك نعالهم نور يتلألأ كل خطوة منها مثل مد البصر ، وينتهون إلى باب الجنة وإذا شجرة ينبع من أصلها عينان ، فإذا شربوا من إحداهما جرت فى وجوههم نضرة النعيم ، وإذا توضأوا من الأخرى لم تشعث أشعارهم أبدا ، وإذا حلقة من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب ، فيضربون الحلقة بالصفيحة فلو سمعت طنين الحلقة ، فيبلغ كل حوراء أن زوجها قد أقبل فتستخفها العجلة فتبعث قيمها فيفتح له الباب ، فلو أن الله عز وجل عرفه نفسه لخر له ساجدا مما يرى من النور والبهاء ، فيقول أنا قيمك الذى وكلت بأمرك ، فيتبعه فيقفو أثره فيأتى زوجته فتستخفها العجلة فتخرج من الخيمة فتعانقه وتقول أنت حبى وأنا حبك ، وأنا الراضية فلا أسخط أبدا ، وأنا الناعمة فلا أبأس أبدا ، والخالدة فلا أظعن أبدا ، فيدخل بيتًا من أساسه إلى سقفة مائة ذراع مبنى على جندل اللؤلؤ والياقوت طرائق حمر وطرائق خضر وطرائق صفر ، ما منها طريقة تشاكل صاحبتها ، فيأتى الأريكة فإذا عليها سرير ، على السرير سبعون فراشا ، عليها سبعون زوجة ، على كل زوجة سبعون حلة ، يرى مخ ساقها من باطن الجلد تجرى من تحتهم أنهار مضطردة ، أنهار من ماء غير آسن ، وأنهار من عسل مصفى لم يخرج من بطون النحل ، وأنهار من خمر لذة للشاربين لم تعصره الرجال بأقدامها ، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه لم يخرج من بطون الماشية ، فإذا اشتهوا الطعام جاءتهم طيور بيض ، فترتفع أجنحتها فيأكلون من جنوبها من أى الألوان شاءوا ثم تطير فتذهب فيها ثمار متدلية ، إذا اشتهوها انشعب الغصن إليهم فيأكلون من أى الثمار شاءوا ، وبين أيديهم خدم كاللؤلؤ المكنون[2] .

– فإذا انتهى إلى منزله نظر إلى أساس بنائه . ثم طأطأ رأسه فنظر إلى أزواجه وأكواب

---

(١) التذكرة ١٦٠ .

(٢) حادى الأرواح ١٤٨/ ١٤٩ .

موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابى مبثوثة ، فنظروا إلى تلك النعمة ثم اتكئوا وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، ثم ينادى مناد . تحيون فلا تموتون أبدا ، وتقيمون فلا تظعنون أبدا ، وتصحون فلا تمرضون أبدا[١] .

٣٩ - شجرة طوبى وأغصانها وثمارها وأنواع الخمر وألوانها وصنوف مذاقها

- قال أعرابى يا رسول الله هل فى الجنة فاكهة قال نعم شجرة تدعى طوبى .. لو ارتحلت جذعة من إبل أهلك ما أحاطت بأصلها حتى تنكسر ترقوتها هرما ، قال فهل فيها عنب ؟ قال : نعم ، قال فما عظم العنقود منها قال مسيرة الغراب الأبقع شهرا ولا يفتر ، قال فما قدر الحبة منها ؟ فقال كالدار العظيمة ؛ فقال يا رسول الله إن هذه الحبة لتشبعنى وأهل بيتى قال نعم وعامة عشيرتك[٢] .

- نخل الجنة جذوعها زمرد أخضر وفروعها ذهب أحمر وسعفها كسوة لأهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم وثمرها أمثال القلال والدلاء أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد ليس فيه عجم[٣] .

- إن فى الجنة شجرة يقال لها طوبى ، لو سخر الجواد الراكب أن يسير فى ظلها لسار فيها مائة عام ، ورقها برود خضر ، وزهرها رياض صفر ، وأقنابها سندس واستبرق ، وثمارها حلل ، وصمغها زنجبيل وعسل ، وبطحاؤها ياقوت أحمر وزمرد أخضر وترابها مسك وحشيشها زعفران ، ويتفجر من أصلها أنهار السلسبيل والمعين والرحيق ، وظلها مجلس من مجالس أهل الجنة يألفونه[٤] .

- كان أبو الدرداء رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى « كان مزاجها زنجبيلا » و« يسقون من رحيق » هو الخمر ختامه مسك ، وهو شراب أبيض مثل الفضة يختمون به آخر شرابهم لو أن رجلا وضع أصبعه فيه ثم أخرجها لم يبق ذو روح إلا وجد ريح طيبها ، ومثل بالرحيق من الخمر والزنجبيل لكون العرب كانوا يستطيبون خلطهما فخاطبهم بما كانوا يعرفون ويحبون[٥] .

---

(١) نفس المصدر السابق ص ١٥٠ .
(٢) التذكرة ١٤٠ .
(٣) نفس المصدر ص ١٤١ .
(٤) حادى الأرواح ص ٢٦٨ .
(٥) التذكرة ص ١٦٢ .

– وقال عبد الله بن مسعود فى قوله « ومزاجه من تسنيم » يمزج لأصحاب اليمين ويشربه المقربون صرفا[١] .

– قال كعب سألت رسول الله عليه السلام عن أشجار الجنة فقال : لا تيبس أغصانها ولا تتساقط أوراقها ولا يفنى رطبها وإن أكبر أشجار الجنة شجرة طوبى أصلها من در ووسطها من ياقوت وأغصانها من زبرجد وأوراقها سندس وعليها سبعون ألف غصن أغصانها متصلة بساق العرش وفيها من الثمار ما تشتهى الأنفس[٢] .

– ثم انطلق يطوف بى فى الجنة حتى انتهينا إلى شجرة لم أر مثلها فوقف تحتها فرفعت رأسى فإذا أنا لم أر شيئا من خلق الله تعالى مثلها . ولها رائحة طيبة لم أشم فى الجنة مثلها فرفعت رأسى فإذا أنا بألوان ظرائف الجنة ما بين أبيض وأخضر وثمارها مثل شىء عظيم فتعجبت منها وما رأيت من حسنها فقلت يا أخى جبريل أى شجرة هذه قال هذه شجرة طوبى التى ذكرها الله سبحانه وتعالى فى القرآن فى قوله : ﴿طوبى لهم وحسن مآب﴾ وتكون أمتك فى ظلها يوم القيامة وهى شىء عظيم ونعيم طويل[٣] .

– وإذا فى الجنة شجرة عظيمة ليس فى الجنة ثمرة إلا فيها من جميع الأنهار المختلفة ، وليس فى الجنة قصر ولابيت ولادار إلاعليه غصن من أغصان تلك الشجرة، قضبانها من الفضة وأوراقها من الذهب حاملة بثمار أبيض من الثلج وأحلى من العسل وألين من الزبد فقلت ياحبيبى ياجبريل ماهذه الشجرة ؟ قال : هذه شجرة طوبى تظل العابدين يوم القيامة[٤] .

– ثم رفع إلى سدرة المنتهى ، وإليها ينتهى ما يعرج من الأرض فيقبض منها ، وإليها ينتهى ما يهبط من فوق فيقبض منها ، وإذا هى شجرة يخرج من أصلها أنهار من ماء غير آسن ، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ، يسير الراكب فى ظلها سبعين عاما لا يقطعها ، وإذا نبقها مثل قلال هجر وإذا ورقها كآذان الفيلة ، تكاد الورقة تغطى هذه الأمة وتظل الخلائق ، على كل ورقة فيها ملك فغشيتها ألوان لا يدرى ما هى فتحولت ياقوتا وزبرجدا ، فما يستطيع أحد أن ينعتها من حسنها[٥] .

---

(١) الاتحاف جـ ١٠ ص ٥٤٣ .
(٢) دقائق الأخبار ص ٤٢ .
(٣) مخطوطة المعراج ص ١٣٨ – ١٣٩ .
(٤) المخطوطة الثانية ص ٣٣٩ أ برقم ٧٣٨ تيمور فى دار الكتب المصرية .
(٥) الغيطى ص ١٠٢ – ١٠٤ .

٤٠ - يجلسون لسماع الأقاصيص فتأتى قافلة الرؤية محملة بالهدايا

- وظلها مجلس من مجالس أهل الجنة يألفونه ومتحدث يجمعهم فبينما هم يوما يتحدثون فى ظلها إذ جاءتهم الملائكة يقودون نجبا جبلت من الياقوت ثم نفخ فيها الروح مزمومة بسلاسل من ذهب ، كأن وجوهها المصابيح نضارة وحسنا ، وبرها خز أحمر ومرعزى أبيض مختلطان لم ينظر الناظرون إلى مثلها ، عليها رحائل ألواحها من الدر والياقوت ، مفصصة باللؤلؤ والمرجان ، وصافها من الذهب الأحمر ملبسة بالعبقرى والأرجوان فأناخوا إليهم تلك النجائب ، ثم قالوا لهم إن ربكم تبارك وتعالى يقرئكم السلام ويستزيركم لتنظروا إليه وينظر إليكم وتحيونه ويحييكم ويكلمكم وتكلمونه ويزيدكم من سعته وفضله ، إنه ذو رحمة واسعة وفضل عظيم . فيتحول كل رجل منهم على راحلته ، ثم انطلقوا صفًا واحدا معتدلا لا يفوق منه شيء شيئًا ولا يقرب أذن ناقة أذن صاحبتها ولا تركب ناقة بركت صاحبتها ، ولا يمرون بشجر من أشجار الجنة إلا أتحفتهم بثمرها ورحلت لهم عن طريقهم ، كراهية أن يثلهم صفهم أو يفرق بين الرجل ورفيقه[1] .

- الظل الممدود شجرة فى الجنة على ساق قدر ما يسير الراكب المجد فى ظلها مائة عام فى كل نواحيها ، فيخرج أهل الجنة أهل الغرف وغيرهم فيتحدثون فى ظلها ، قال فيشتهى بعضهم ويذكر لهو الدنيا فيرسل الله ريحًا من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لهو كان فى الدنيا[2] .

- فبينما أنتما فى لذاتكما وسروركما وقد مضت الأحقاب من الدهور وما تشعران من اشتغال قلوبكما بنعيمكما إذ هجمت الملائكة بالسلام عليك وأتتك بالتحف والألطاف من عند ربك .. فخرجت مع أولياء الله تحت ظل طوبى تتحدثون إذ أمر الله مناديًا من ملائكته فنادى أولياءه لينجزهم ما وعدهم من غاية كرامته وعظيم مسرته بأن يقربهم منه ويناجيهم بترحيبه .. فبينما هم كذلك وقد كادت قلوبهم أن تطير بأرواحهم فى أبدانهم فرحًا وسرورًا إذ أقبلت الملائكة يقودون بخائب بخت خلقت من الياقوت ثم نفخ فيها الروح مزمومة بسلاسل من ذهب ، كأن وجوههم المصابيح نضارة وحسنًا ، لا تروث ولا تبول ، ذوات أجنحة ، قد علاها خز من خز الجنة أحمر ومرعز من مرعزها

---

(١) حادى الأرواح ص ٢٦٨/ ١٦٩ .

(٢) الترغيب والترهيب جـ ٤ ص ٩٦٦ .

أبيض مشرق فى بياضه ، على ظهرها خطال حمرة فى بياض على هيئة وتر النحائب فى الدنيا .. فتوهمها بحسنها . احسن ركب بخائب الجنان .. فلما استووا عليها واستويت على نجيبك معهم ثارت النجائب فثار عجاج المسك لوثوبها فعلا ذلك ثيابهم وجمامهم . ثم استوت النجائب صفًا واحدا معتدلا فصاروا موكبًا معتدلا لا عوج فيه ولا يتقدم بعضهم بعضًا .. تهتز أجسام أولياء الله عليها من نعيمها وأكتافهم متحاذية فى سيرهم وأخفاف رواحلهم وركبها متحاذية فى خبيها ، فانطلقوا كذلك تثير رواحلهم المسك بأخفافها وتهتز رياض الزعفران بأرجلها ، فلما دنوا من أشجار الجنة رمت الأشجار إليهم من ثمارها فصارت الثمار فى أكفهم . وتزحزحت وتنحت الأشجار عن طريقهم لما ألهمها مولاها أن لا يتثلم صفهم فينعوج بعد استوائه ويختلف بعد اعتداله ، ويفرق بين ولى الله ورفيقه فهم يسيرون فرحين وقد شخصت قلوبهم بالتعلق إلى نظر حبيبهم فهم يسرون بالسرور ويلتفت بعضهم إلى بعض يتحادثون ويضحك بعضهم إلى بعض ، يتداعبون فى سيرهم ويحمدون ربهم على ما صدقهم وأباح لهم جواره[1] .

٤١ - وصف الرؤية الإلهية وزيادة الحسنى والنعيم

– فلما دفعوا إلى الجبار تبارك وتعالى أسفر لهم عن وجهه الكريم وتجلى هم فى عظمته العظيمة تحيتهم فيها السلام ، قالوا ربنا أنت السلام ومنك السلام ولك حق الجلال والإكرام ، فقال لهم ربهم ، إنى أنا السلام ومنى السلام ولى حق الجلال والإكرام فمرحبًا بعبادى الذين حفظوا وصيتى ورعوا عهدى وخافونى بالغيب ؛ وكانوا منى على كل حال مشفقين . قالوا : أما وعزتك وجلالك وعلو مكانك ما قدرناك حق قدرك ولا أدينا إليك كل حقك فائذن لنا بالسجود لك ، فقال لهم ربهم تبارك وتعالى إنى قد وضعت عليكم مؤونة العبادة ؛ وأرحت لكم أبدانكم ؛ فطالما أنصبتم الأبدان وأعنيتم الوجوه فالآن أفضيتم إلى روحى ورحمتى وكرامتى فسلونى ما شئتم وتمنوا على أعطكم أمانيكم فإنى لن أجزيكم اليوم بقدر أعمالكم ولكن بقدر رحمتى وكرامتى وطولى وجلالى وعلو مكانى وعظمة شأنى ؛ فمايزالون الأمانى والمواهب والعطايا حتى إن المقصر منهم ليتمنى مثل جميع الدنيا منذ يوم خلقها الله عز وجل إلى يوم أفناها . قال ربهم : لقد قصرتم فى أمانيكم ورضيتم بدون ما يحق لكم فقد أوجبت لكم ما سألتم وتمنيتم وزدتكم على ما قصرت عنه أمانيكم ؛

---

(١) التوهم للمحاسبى ص ٥١/ ٥٦ .

فانظروا إلى مواهب ربكم الذى وهب لكم ؛ فإذا بقباب فى الرفيع الأعلى ؛ وغرف مبنية من الدر والمرجان ، أبوابها من ذهب وسورها من ياقوت وفرشها من سندس واستبرق ومنابرها من نور ؛ يثور من أبوابها وأعراضها نور كشعاع الشمس مثل الكوكب الدرى فى النهار المضىء ؛ وإذا قصور شامخة فى أعلى عليين من الياقوت يزهر بنورها ؛ فلولا أنه مسخر لذهبت الأبصار ، فما كان من تلك القصور من الياقوت الأبيض فهو مفروش بالحرير الأبيض ، وما كان منها من الياقوت الأحمر فهو مفروش بالعبقرى الأحمر ؛ وما كان منها من الياقوت الأخضر فهو مفروش بالسندس الأخضر، وما كان منها من الياقوت الأصفر فهو مفروش بالأرجوان الأصفر مموه بالزمرد الأخضر والذهب الأحمر والفضة البيضاء[1] .

٤٢ - قافلة الهودة يجرها الولدان المخلدون ويتضاحك معهم الملائكة .

- فلما انصرفوا إلى ما أعطاهم ربهم قربت لهم براذين من الياقوت الأبيض منفوخ فيها الروح بجنبها الولدان المخلدون ، وبيد كل وليد منهم حكمة برذون ، ولجمها وأعنتها من فضة بيضاء مطوقة بالدر والياقوت ، وسرجها سرر موضونة مفروشة بالسندس والاستبرق ، فانطلقت بهم تلك البراذين تزف بهم وتنظر رياض الجنة ، فلما انتهوا إلى منازلهم وجدوا فيها جميع ما تطول به ربهم عليهم مما سألوه وتمنوه[2] .

- ثم يبعث الله ريحًا غير مؤذية فتنسف كثائب من مسك عن أيمانهم وعن شمائلهم ، فيأخذ ذلك المسك فى نواصى خيولهم وفى مفارقهم وفى رؤوسهم ، فيتعلق ذلك المسك فى تلك الجمام وفى الخيل وفيما سوى ذلك من الثياب ثم يقبلون حتى ينتهوا إلى ما شاء الله تعالى[3] .

- إن أهل الجنة يركبون الرفارف الخضر فتسير بهم حيث شاءوا يحف بهم الولدان المخلدون ، فإذا ركبوا الرفارف التى هى كالحيل أخذ إسرافيل فى السماع فتميل الناس يمينًا وشمالا وخفضًا ورفعا من حلاوة سماع صوته .. فلم يتخلف من حضوره شجرة فى الجنة ولم يبق فيها ستر ولا باب إلا ارتج وانفتح ولم تبق حلقة على باب، إلا طنت بأنواع الطنين كلها ، ولم يبق اجمة من آجام الذهب ولا قصبة فيها إلا زمرت بفنون

---

(١) الترغيب والترهيب جـ ٤ ص ١٠١٥ - ١٠١٧ .
(٢) نفس المصدر ص ١٠١٧ .
(٣) حادى الأرواح ص ٢٦١ .

الزمر ، ولم تبق جارية من جوارى الحور العين إلا غنت بأنواع الغناء وكذلك جميع طيور الجنة ، ثم يوحى الله تعالى إلى الملائكة أن جاوبوهم وأسمعوا عبادى فيجاوبونهم بألحان وأصوات روحانية فتختلط هذه الأصوات كلها فتصير رجة واحدة ما سمع بألذ منها ، ثم إن الله تبارك وتعالى يقول لداود عليه السلام قم عند ساق عرشى فمجدنى فيندفع داود بصوت يغمر الأصوات كلها فتتضاعف اللذة وأهل الخيام على تلك الرفارف تهوى بهم وتصعد كيف أرادوا وقد حفت بهم أفانين اللذات والأغانى والسرور فذلك قوله تعالى ﴿فهم فى روضة يحبرون﴾[١] .

٤٣ - عوالم من الجبال الكريمة والحدائق والجنان الأربعة

- فلما انتهوا إلى منازلهم وإذا على باب كل قصر من قصورهم أربعة جنان : جنتان ذواتا أفنان وجنتان مدهامتان وفيهما عينان نضاختان وفيهما من كل فاكهة زوجان وحور مقصورات فى الخيام[٢] .

- إن فى الجنة لغرفا من جوهر يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها ، فقال رجل لمن هى يا رسول الله ؟ فقال : لمن ألان الكلام وأطعم الطعام وأدام الصيام وصلى بالليل والناس نيام[٣] .

- سأل موسى ربه ما أدنى أهل الجنة منزلة ؟ قال ، هو رجل يجئ بعدما أدخل أهل الجنة الجنة فيقال له : ادخل الجنة ، فيقول : أى رب . كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم فيقال له : أترضى أن يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا ؟ فيقول رضيت يا رب فيقول له : لك مثله ومثله ومثله ، فقال فى الخامسة : رضيت ربى فيقول : هذا لك وعشرة أمثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فيقول رضيت ربى[٤] .

- فى الخبر عن النبى عليه السلام أنه قال ، ليلة أسرى بى إلى السماء عرض على جميع الجنان فرأيت فيها أربعة أنهار نهر من ماء غير آسن ونهر من لبن لم يتغير طعمه ونهر من خمر ونهر من عسل مصفى .. فقلت يا جبريل : من أين تجئ هذه الأنهار وإلى أين تذهب ؟ فجاء ملك فسلم على وقال يا محمد اغمض عينيك فأغمضت عينى ثم فتحتها فإذا أنا عند شجرة ورأيت قبة من درة بيضاء ولها باب من ياقوت أخضر وقفله

---

(١) التذكرة ص ١٦٣ .
(٢) الترغيب والترهيب جـ ٤ ص ١٠١٧ .
(٣) التذكرة ١٤٥ .
(٤) حادى الأرواح ٢٧٦ .

من ذهب أحمر لو أن جميع ما فى الدنيا من الجن والإنس وقفوا على تلك القبة لكانوا مثل طير جالس على جبل فرأيت هذه الأنهار الأربعة تجرى من تحت هذه القبة[١] .

– وقصور الجنة وغرفها قطعة واحدة صناعة الملك العلام وليس فيها قطع ولا وصل فيدخل الولى تلك القصور وينفرج فيها مقدار سبعين عاما ويوجد فيها بساتين خيل لكل فرس منها لون مشرق وجناحان من الذهب . ولا يزال سائرا فى وسط جنته حتى يرى قصورا من نور وأشجارا من جوهر وأنهارا من ماء ولبن وخمر وعسل وعليها قباب من الياقوت والزمرد والمرجان فيها خدم وحور وولدان فيمر لها على قناطر من جوهر وجبال من ياقوت[٢] .

٤٤ – مذاق الثمار والفواكه وخيام الحور المقصورات وزيارة الله لهم

– الرمانة من رمان الجنة يجتمع حولها بشر كثير يأكلون منها فإن جرى على ذكر أحدهم شىء يريده وجده فى موضع يده حيث يأكل ، وإن التمرة من تمر الجنة طولها اثنا عشر ذراعا ليس لها عجم[٣] .

– أليس الله يقول « فى سدر مخضود » خضد الله شوكه فجعل مكان كل شوكة ثمرة ، فإنها لتنبت ثمرا تفتق الثمرة منها عن اثنين وسبعين لونا من الطعام ، ما فيها لون يشبه الآخر[٤] .

– والذى نفسى بيده إن فيها لنخلا جذوعه من ذهب وكرانيفه وجريده من ذهب ، وسعف كأحسن حال يراها أحد من العالمين ، وعراجين من ذهب وشماريخ من ذهب وأقماع من ذهب وثمار كالقلال أشد لينا من الزبد وأحلى من العسل[٥] .

– ما من عبد يصوم يوما من رمضان إلا زوج زوجة من الحور العين فى خيمة من درة مجوفة مما نعت الله عز وجل بقوله « حور مقصورات فى الخيام » على كل امرأة منهن سبعون حلة ليس منها حلة على لون الأخرى ويعطى سبعين لونا من الطيب ليس منها لون على ريح الآخر لكل امرأة منهن سبعون سريرا من ياقوتة حمراء موشحة بالدر ،

---

(١) دقائق الأخبار ص ٤١ .
(٢) الدر الحسان ص ٤٣ن ٤٤ .
(٣) الترغيب والترهيب جـ ٤ ص ٩٧٩ .
(٤) نفس المصدر السابق ٩٧٨ .
(٥) التذكرة ص ١٤١ .

على كل سرير سبعون فراشًا على كل فراش أريكة ، لكل امرأة منهن سبعون ألف وصيفة لخدمتها وسبعون ألف وصيف ، مع كل وصيف صحيفة من ذهب فيها لون من الطعام يجد أحدهم للآخر منها لذة لم يجدها لما قبلها ، ويعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوت أحمر[١] .

– بينما أهل الجنة فى نعيمهم إذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فإذا الرب جل جلاله قد أشرف عليهم من فوقهم يزورهم فقال : السلام عليكم يا أهل الجنة ، وهو قوله عز وجل « سلام قولا من رب رحيم » فلا يلتفتون إلى شىء مما هم فيه من النعيم ماداموا ينظرون إليه حتى يحتجب عنهم وتبقى فيهم بركته ونوره[٢] .

٤٥ – خازن الجنة على كرسى من نور وترابها من المسك وحيلها وطيورها

– ثم أخذ بيدى وسرنا حتى أتينا الجنة وإذا أنا بملك عظيم الخلقة حسن النظر بهى الوجه والنور يلوح من وجهه ، جالس على كرسى من نور وعليه الحلى والحلل ، فقلت يا أخى جبريل من هذا ؟ قال : هذا رضوان خازن الجنان ، فتقدمت وسلمت عليه ، فلما رآنى نهض مبتسما وورد على السلام وعانقنى وصافحنى وقال مرحبًا بالنبى الناصح والأخ الصالح ، فقال جبريل يا رضوان خذ بيد حبيب الله وأره الجنة وما أعد الله له ولأمته ، فأخذنى وأدخلنى الجنة ، فنظرت فإذا أرضها بيضاء مثل الفضة وحصباؤها من اللؤلؤ والمرجان وترابها المسك ونباتها الزعفران وأشجارها ورقة من فضة وورقة من ذهب والثمار عليها مثل النجوم المضيئة .. وسرنا بين أشجارها وما فيها من سرور وعيون وحور عين وأبكار وقصور عاليات وولدان كأنهم الأقمار .. ورأيت قبة من لؤلؤة بيضاء لها ألف باب من الذهب[٣] .

– نهر أعطانيه الله فى الجنة أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل فيه طير مثل أعناق البخت تطيف على يد أولياء الله وتقول لأحدهم . يا ولى الله رعيت مروج تحت العرش وشربت من عيون التسنيم فكل منى فلا يزال ذلك الطير بين يديه حتى يخطر على باله أكله فيخر بين يديه على ألوان مختلفة فيأكل منه ما أراد فإذا شبع تجمع عظام الطائر ثم طار يرعى فى الجنة حيث يشاء[٤] .

---

(١) نفس المصدر ص ١٥٠ .
(٢) الترغيب والترهيب جـ ٤ ص ١٠٢٥ .
(٣) ابن عباس ص ٤٠/ ٤١ .
(٤) التذكرة ص ١٥٤ .

– إذا دخل أهل الجنة جاءتهم خيول من ياقوت أحمر لها أجنحة لا تبول ولا تروث ، فقعدوا عليها ثم طاروا بها فى الجنة ، فيتجلى لهم الجبار ، فإذا رأوه خروا سجدا فيقول لهم تبارك وتعالى : ارفعوا رءوسكم فإن هذا ليس يوم عمل ، إنما هو يوم نعيم وكرامة ، فيرفعون رؤسهم فيمطر الله عليهم طيبا ، فيمرون بكثبان المسك ، فيبعث الله على تلك الكثبان ريحا فتهيجها عليهم . وإن أهل الجنة ليتزاورون على العيس الجون ، عليها رحال العيس ، تثير مناسمها غبار المسك ، زمام أحدها خير من الدنيا وما فيها[١] .

– يبعث أهل الجنة على صورة آدم فى ميلاد ثلاث وثلاثين سنة جردا مردا مكحلين ، ثم يذهب بهم إلى شجرة فى الجنة فيكسون منها ، لا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم ، صورتهم على صورة القمر ليلة البدر[٢] .

٤٦ – نهر يحتضن كل الجنان والحور ينبثق فى الخيام وتتفتح عنهن كاللآلئ

– ورأيت نهرا ماؤه أبيض من اللبن وأحلى من العسل وأطيب رائحة من المسك على رضراض الدر والياقوت ، حشائشه المسك والزعفران وأشجاره من ذهب أحمر فقلت يا جبريل ما هذا النهر ؟ قال : هذا الكوثر الذى أعطاك الله إياه وهو التسنيم ، يخرج من تحت العرش إلى دور أهل الجنة وقصورهم وغرفهم ويمزجون به أطعمتهم من الماء والعسل واللبن . والخمر وتتفجر منه كل عيونهم[٣] .

– إن فى الجنة نهرا يقال له البيدج ، عليه قباب من ياقوت تحته جوار ، يقول أهل الجنة انطلقوا بنا إلى البيدج فيتصفحون تلك الجوارى فإذا أعجب رجلا منهم جارية مس معصمها فتتبعه[٤] .

– إن فى الجنة نهرا يقال له البيدخ ، عليه قباب من ياقوت ، تحته جوار نابتات ، يقول أهل الجنة انطلقوا بنا إلى البيدخ فيجيئون فيتصفحون تلك الجوارى فإذا أعجب رجل منهم بجارية مس معصمها فتتبعه وتنبت مكانها أخرى .. وشعر الحور بمنزلة جناح النسر[٥] .

---

(١) حادى الأرواح ص ٢٥٧ – ٢٦٢ .
(٢) نفس المصدر السابق ص ١٥٢ – ١٥٣ .
(٣) مخطوطة تيمور ص ١٢٧ .
(٤) حادى الأرواح ١٨٤ .
(٥) إتحاف السادة المتقين جـ ١٠ ص ٥٤٣ ، ٥٤٤ .

– كان الحكيم الترمذى رضى الله عنه يقول : بلغنا أن سحابة مطرت من العرش فخلق الله تعالى من كل قطرة خيمة مجوفة فيها حوراء لم ير أحسن منها ، وسعة كل خيمة منها أربعون ميلا على شاطئ أنهار الجنة وليس لهذه الخيام أبواب ولكن إذا دخل ولى الله تعالى الخيمة انصدعت الخيمة عن باب وذلك ليعلم ولى الله أن أبصار المخلوقين من الملائكة والخدم لم ترها قبل ذلك[١] .

– يدخل المؤمن وهو يتنعم ويتفرج فى الجنة فيسير إلى وسط جنته فينظر إلى قصر من ذهب ودر فيه شجرة من جوهرة حاملة حللا وورقها حلل وفيها ثمرة أحلى من العسل ، فإذا أكلها بقيت حبتها فتخرج منها جارية مكتوب على خدها اسم صاحبها أحسن من الشامة على الخدود وتقول السلام عليك يا ولى الله قد طال شوقى إليك ثم ينظرون بين تلك القصور إلى أنهار من لبن وعسل وعليها قباب من ياقوت ودر ومرجان فيها من الخدم والحور والولدان شىء كثير فيمكث المؤمن فى نعيم ولذة[٢] .

٤٧ – الحوريات يحوفن أزواجهن ويفرحن بلقائهن والأشجار تتحلى للآكلين

– تلقاهم الولدان يطيفون بهم كما يطيف ولدان أهل الدنيا بالحميم يقدم من غيبته ، فيقولون : أبشر بما أعد الله لك من الكرامة ، ثم ينطلق غلام من أولئك الولدان إلى بعض أزواجه من الحور العين فيقول : قد جاء فلان باسمه الذى يدعى به فى الدنيا ، فتقول : أنت رأيته ؟ فيقول : أنا رأيته وهو ذا بأثرى ، فيستخف إحداهن الفرح حتى تقوم على أسكفة بابها وتخرج من الخيمة فتعانقه وتقول : أنت حبى وأنا حبك . فيدخل بيتا من أساسه إلى سقفه مائة ذراع مبنى على جندل اللؤلؤ والياقوت .. تجرى من تحته أنهار مضطردة .. فإذا اشتهوا الطعام جاءتهم طيور بيض فترتفع أجنحتها فيأكلون من جنوبها من أى الألوان شاءوا ثم تطير فتذهب ، فيها أشجار ذات ثمار متدلية : إذا اشتهوها انشعب الغصن إليهم فيأكلون من أى الثمار شاءوا ، إن شاء قائمًا وإن شاء متكئًا[٣] .

– إن فى الجنة حوراء يقال لها اللعبة ، كل حور الجنان يعجبن بها ويضربن بأيديهن على كتفها ويقلن طوبى لك يا لعبة ، لو يعلم الطالبون لك لجدوا ، بين عينيها مكتوب :

---

(١) التذكرة ص ١٦٣ .

(٢) قرة العيون ومفرج القلب المحزون للسمرقندى ص ٤ .

(٣) حادى الأرواح ١٤٨/ ١٤٩ .

من كان يتغى أن يكون له مثلى فليعمل برضاء ربى[١] ولو بصقت فى الماء المالح لعذب ماء البحر كله .

– وفى حديث الإسراء أن رسول الله ﷺ وصف حوراء فقال : ولقد رأيت جبينها كالهلال ، طولها ألف وثلاثون ذراعًا ، فى رأسها مائة ضفيرة ، ما بين الضفيرة والضفيرة سبعون ألف ذؤابة والذوائب أبيض من البدر ، وخلخالها مكلل بالدر وصنوف الجوهر ، على جبينها سطران مكتوبان بالدر والجوهر . فى السطر الأول : بسم الله الرحمن الرحيم وفى السطر الثانى من أراد مثلى فليعمل بطاعة ربى[٢] .

– قال : قلت يا جبريل أخبرنى كيف يخلق الله الحور العين ، فقال يا محمد إن الله تعالى خلقهن من قضبان العنبر والزعفران مضروبات عليهن الخيام ، أول ما يخلق منهن نهد من مسك أذفر أبيض عليه يلتئم البدن .. من أصابع رجليها إلى ركبتيها من الزعفران ، ومن ركبتيها إلى ثديها من المسك ومن ثديها إلى عنقها من العنبر الأشهب ومن عنقها إلى رأسها من الكافور الأبيض ، عليها سبعون ألف حلة مثل شقائق النعمان[٣] .

٤٨ – وصف سدرة المنتهى وبيكى جبريل مع رضوان ويمضى الرسول ﷺ وحده

– ثم رفع إلى سدرة المنتهى ، وإليها ينتهى ما يعرج من الأرض فيقبض منها ، وإليها ينتهى ما يهبط من فوق فيقبض منها ، وإذا هى شجرة يخرج من أصلها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ، يسير الراكب فى ظلها سبعين عامًا لا يقطعها .. الورقة منها تظل الخلائق ، فغشيتها ألوان لا يدرى ما هى ، فتحولت ياقوتًا وزبرجدا فما يستطيع أحد أن ينعتها من حسنها ، فيها فراش من ذهب[٤] .

– فرفعت لنا سدرة المنتهى ؛ فانتهينا إليها وإذا ساقها ذهب أحمر وقضبانها لؤلؤ أبيض ومرجان وعقيان وفضة ، على كل قضيب سبعون ألف ورقة ما بين الورقة والورقة مسيرة أربعين عامًا ، ورقها زمرد أخضر مثل ريش الطاووس فى الحسن ، الورقة منها

---

(١) نفس المصدر السابق ص ٢٣٥ .
(٢) التذكرة ص ١٥٠ .
(٣) نفس المصدر السابق ص ١٥٢ .
(٤) قصة الإسراء والمعراج الغيطى ص ١٠٢ وما بعدها .

تظل الدنيا ؛ على كل ورقة ملك كأن وجهه الورق مكتوب على جباههم سكان سدرة المنتهى ، ويقع نور العرش على سدرة المنتهى . فلا يقدر أحد ينظر إليه . وإن جبريل عليه السلام ينزل إلى نهر يقال له الشرقى ؛ فيغتسل فيه ؛ فيخرج وينفض أجنحته فيقطر من أجنحته سبعون ألف قطرة ، يخلق الله من كل قطرة ملكا ، وسدرة المنتهى حيث انتهى إليها الملائكة ما جاوزها بعد إلا محمد ﷺ[١] .

– ثم تقدمت أمامى فلم أر أخى جبريل معى ؛ فقلت يا أخى جبريل : أفى مثل هذا المكان يفارق الخليل خليله والأخ أخاه ، فلم تركتنى وتخلفت عنى ؟ فنادى جبريل : يعز على أن أتخلف عنك والذى بعثك بالحق نبيا مامنا إلا له مقام معلوم ، ولو أن أحدًا منا تجاوز مقامه لاحترق بالنور[٢] .

– فلم يزل يطوف بى حتى انتهى إلى سدرة المنتهى لأنه كان ينتهى إليها كل ملك مقرب ونبى مرسل.. فنظرت إليها فإذا ساقها فى كثافة لا يعلمها إلا الله وفرعها فى جنة المأوى وهى أعلى الجنات كلها .. وحملها من أصناف ثمار الجنة ضروب شتى وأصناف شتى وطعوم شتى .. وإذا نهر يجرى من أصل الشجرة ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل ومجراه على رضراض من در وياقوت وزبرجد حافتاه مسك أذفر فى بياض الثلج[٣] ..

٤٩ – ترتفع الحجب ويدنو قاب قوسين وتتم الرؤية والمناجاة

– ثم ارتفع لى حجاب الفردانية وحجاب الرحمانية .. وحملنى الرفرف ووضعنى عند العرش فرأيت الحجب ساجدة والأصوات خامدة ولم أر شيئًا يختلج فعلمت أنى واقف بين يدى الله عز وجل فغشيتنى الهيبة فتقطرت من العرش قطرة فوقعت على لسانى فلم أذق شيئًا أحلى منها وعلمت بها علم الأولين والآخرين وسكن روعى وإذا بالنداء من العلى يا محمد قف أمامك فوقفت وألهمنى ربى أن قلت التحيات لله والصلوات الطيبات لله فقال الله جل ثناؤه عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ، فقلت السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فتجاوبت الأفلاك والحور والأشجار والقصور والحجب والنور أشهد لا إله إلا الله

---

(١) معراج القشيرى ٥٣/ ٥٤ .
(٢) ابن عباس ص ٢٦ .
(٣) اللآلى جـ ١ ص ٧٨ .

وأشهد أن محمدًا رسول الله ، قال الله تعالى : تراني بعينك ، قلت : إلهي قد غشيتني الهيبة وغشيني نور جلالك ولكن أراك بعين قلبي ، قال الله تعالى : يا أحمد عظم شأني وعز سلطاني في ارتفاع مكاني أنا الله لا إله إلا أنا جبار الجبابرة ومسك الملوك وقاضي القضاة ورب الدنيا والآخرة ، أنظر إلى أي موضع رفعتك . ليس بيني وبينك رسول ولا ترجمان ولا ستر ولا حجاب ، يا محمد هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ يا محمد هل تدري ما الدرجات العلى ؟ قلت : أنت أعلم يا رب بكل شيء وأنت علام الغيوب . قال : يختصم الملأ الأعلى في أفضل الأعمال وهي إسباغ الوضوء في المكروهات والصلاة في أول الأوقات والمشي إلى الصلاة في الجماعات ، والدرجات العلى إفشاء السلام وإطعام الطعام ، ثم قال : يا محمد هل تدري أين أنت مني ؟ أنت مني كقاب قوسين أو أدنى ، هذه مفاتيح كنوز الأرض ، قلت : إلهي ما أصنع بها ، بحساب أم بغير حساب ؟ بعقاب أم بغير عقاب ؟ قال : أما الحساب فلابد منه وأما العقاب فحاشاك منه ، قال الله تعالى : آمن الرسول : قلت نعم آمنت بك يارب ، قال ومن ؟ قلت والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله .. قالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير : قال : قد غفرت لك أسأل تعط : قلت: ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا . قال : قد غفرت لك ولأمتك الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه . قلت : ربنا لا تحملنا ما لاطاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال : قد فعلت ذلك بك . بأمتك . ثم أفضى لي بعد ذلك بأمور لم يأذن لي أن أعلمك بها[1] .

– فرفعت الحجب التي لا يعلم عددها إلا الله تعالى فأخذتني الهيبة مما رأيت من الجلال والجمال والكمال فنوديت يا أحمد سر أمامك ادن مني فخطوت خطوة سرت بها خمسمائة عام فسمعت قوله لا تخف ولا تحزن فسكن قلبي من الرعب .. فقربت من حضرة سيدي ومولاي فأبصرت أمرا عظيما لا تدركه الأوهام ولا تصفه النواظر ولا تحصيه الأفئدة والخواطر .. فحار بصري عند ذلك مما عانيت من الأنوار والهيبة والجلال فغمضت عيني فرد الله تعالى بصري إلى قلبي فأبصرت بقلبي ولم أر شيئًا بعيني ولم يؤذن لي أن أحدثكم بأكثر من هذا ، فدنوت من ربي عز وجل حتى كنت منه كقاب قوسين أو أدنى فوضع ربي سبحانه وتعالى يده بين كتفي فوجدت بردها على

(١) مخطوطة تيمور ص ٣٣٧ ، وما بعدها .

كبدى فأورثنى علم الأنبياء والمرسلين والأولين والآخرين وما كان وما يكون ، وزال عنى ما رأيته من الأهوال والعجائب ، وملئت فرحًا وسرورًا فأخذنى عند ذلك السبات فظننت أن كل من السماوات والأرض قد ماتوا لا أرى ولا أسمع حسًا ولا حركة ثم رجع ذهنى وعقلى إلى ثم تفكرت فيما أنا فيه من الكرامة والشرف العظيم فنوديت يا أحمد ادن منى أنا ربك ، فقلت : إلهى وسيدى ومولاى أنت السلام ومنك السلام ، فنادانى ثانية فدنوت منه فقال لى آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه .. وإن كنت قد أعطيت داود الزبور فقد أعطيك سبعا من المثانى والقرآن العظيم ، وأعطيتك الفاتحة وسورة البقرة وآل عمران ما قرأهما أحد من أمتك إلا غفرت له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر[1] .

– فقال لى ربى : يا محمد اتخذتك حبيبًا كما اتخذت إبراهيم خليلا وكلمتك كما كلمت موسى تكليما وأعطيتك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة وكانا من كنوز العرش ولم أعطها لنبى قبلك .. وأنزلت عليك سيد الكتب كلها ومهيمنا عليها وإنا فرقناه ورفعنا لك ذكرك حتى تذكر كلما ذكرت .. يا محمد : هل تعلم ما الدرجات وما الحسنات ، فقلت : أنت أعلم يارب ، فقال : الدرجات إسباغ الوضوء فى المكروهات ، والمشى على الأقدام إلى الجماعات وانتظار الصلاة بعد الصلاة والحسنات افشاء السلام وإطعام الطعام والتهجد بالليل والناس نيام[2] .

٥٠ – فرض الصلاة والصيام وطلب التخفيف

– ولك عندى من الشفاعة فى أمتك حتى ترضى ، لا أجيب لغيرك ، فقلت ، إلهى وسيدى ، الشفاعة قد فرضت لى ولأمتى ، قال عليك وعلى أمتك خمسون صلاة وصيام سنة ، فقلت يا إلهى وسيدى سالتك التخفيف عن أمتى ، فقال : قد فرضت عليك وعلى أمتك خمسا وعشرين صلاة فى يوم وليلة وصيام ثلاثة أشهر فى كل سنة . قال النبى ﷺ فسكت ولم أقدر أراجع ربى فى الكلام[3] .

قال النبى ﷺ فقمت وهممت بالنزول فنادانى على رسلك يا أحمد ، قال : ها أنا بين يديك ، قال : يا محمد إنى مفترض عليك وعلى أمتك فريضة من أوفاها دخل الجنة ومن

---

(١) مخطوطة تاريخ طلعت رقم ١٩٩٣ ص ١٢٣ وما بعدها .
(٢) معراج القشيرى ص ٩٣ ، ٦٠ .
(٣) مخطوطة المعراج ص ١٢١ وما بعدها .

قصرها حاسبته عليها إن شئت غفرت له وإن شئت عذبته ، قال : فافترض على وعلى أمتى يارب ، قال : افترضت عليكم خمسين صلاة فى كل يوم وليلة ، فقلت : سمعًا وطاعة[١] .

٥١ - موسى يشير عليه بطلب التخفيف عند عودته

– فرجعت أنا وجبريل من سماء إلى سماء حتى مررت بأخى موسى عليه السلام فقال لى يا محمد ماذا أخذت من ربك وماذا فرض عليك وعلى أمتك ؟ فقلت : فرض على وعلى أمتى خمسًا وعشرين صلاة فى اليوم والليلة وصيام ثلاثة أشهر فى كل سنة ، فقال : يا محمد أمتك لا يقدرون على ذلك فارجع إلى ربك وأسأله التخفيف عن أمتك ، فرجعت إلى ربى تبارك وتعالى فقلت ، يا إلهى وسيدى أسالك التخفيف عن أمتى فإنهم لا يطيقون ذلك قال : يا محمد فرضت عليك وعلى أمتك صوم شهرين وعشرين صلاة فى كل يوم وليلة فرجعت إلى موسى فقلت له ذلك فقال يا محمد أمتك لا يطيقون ذلك فارجع إلى ربك واسأله التخفيف عن أمتك فرجعت إلى ربى عز وجل فقلت يارب أسألك التخفيف عن أمتى فإنهم لا يطيقون ذلك فما زلت أختلف بين موسى وربى يحط خمسا بعد خمس حتى رجعت بخمس صلوات فى كل يوم وليلة وصيام شهر واحد .

ونوديت أن قد أمضيت فريضتى وخففت عن عبادى ، هذه خمس وهى خمسون فى أم الكتاب ، الحسنة بعشر أمثالها[٢] .

– فلم أزل أسير حتى أتيت أخى موسى بن عمران عليه السلام فلما رآنى نهض قائما وقال : مرحبا بالصادق الأمين أمن عند ربك ؟ قلت : نعم قال : ما أعطاك ، قلت أعطانى وأرضانى ، قال : فما أعطى أمتك ؟ قلت أعطاهم وارضاهم وفرض على وعليهم خمسين صلاة فى اليوم والليلة قال موسى فارجع واسأله التخفيف فإنى قد بلوت بنى إسرائيل من قبلك وأمتك أمة آخر الزمان جسدهم ضعيف وعمرهم قصير لا يطيقون ذلك ، فاسال ربك أن يخفف عنهم ، فقلت يا أخى ومن يخترق تلك الحجب التى اخترقتها ؟ قال موسى : أسأله من هنا فإنه قريب مجيب فلم أزل أسال ربى عز وجل وموسى يكلمنى حتى فرض على وعلى أمتى خمس صلوات ، قال موسى اسأله التخفيف قلت يا أخى قد استحييت من ربى فنادانى ربى جعلناها خمسا فى العمل وخمسين فى الميزان ما يبدل القول لدى[٣] .

---

(١) مخطوطة : تاريخ طنعت ص ١٣٨ .

(٢) مخطوطة المعراج الأولى ص ١٢ وما بعدها .

(٣) ابن عباس ص ٣٩/٤٠ .

٥٢ - الأشربة الأربعة ومخزاها

– فانطلق جبريل فأتانى بأربعة أقداح ، فى الواحد لبن وفى الآخر عسل وفى الآخر خمر وفى الآخر ماء ، فتركت الكل بتوفيق الله وشربت اللبن ، وإذا بقائل يقول : بخ بخ : لو شرب محمد الماء لغوت أمته فى الدنيا ، ولو شرب العسل لهلكت أمته فى الدنيا ، ولو شرب الخمر لكفرت أمته ، ولو شرب اللبن كله ما دخل أحد من أمته النار ، قلت : يا أخى جبريل: رد إلى باقية اللبن لأشربه كله، قال: جرى القلم بماحكم فمنهم شقى وسعيد[١].

– وإنما شرب اللبن فهدى وهديت أمته ، ولو شرب اللبن كله ما دخل أحد النار من أمته[٢] .

– ثم تبعنى جبريل إلى بيت المقدس فأتبعت أثره ، فاستقبلنى وفى يده ثلاثة أقداح : أحدها ماء والثانى خمر والثالث لبن ، وإذا هاتف ينادى من فوق رأسى إن شرب محمد الماء غرق وغرقت أمته من بعده ، وإن شرب الخمر غوى وغوت أمته من بعده إلى يوم القيامة . فقال لى جبريل عليه السلام : أختر أيها شئت يا محمد ، فضربت بيدى إلى اللبن وشربت إلا قليلا ، وإذا أنا بهاتف ينادى عن يمينى هديت وهديت أمتك من بعدك . قال النبى ﷺ وإذا بهاتف آخر يقول : لو شرب محمد اللبن كله ما دخل أحد من أمته النار ، فقلت حبيبى جبريل رده على حتى أشربه ، فقال يا محمد هيهات هيهات ، قضى الأمر وجرى القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة ، فقال النبى ﷺ كان ذلك فى الكتاب مسطور[٣] .

– وإذا هو قد أقبل ومعه ثلاثة أقداح فى الأول لبن وفى الثانى خمر وفى الثالث ماء ، فقال لى أشرب أيها شئت فأخذت اللبن فشربته إلا قليلا فقال لى جبريل : أخذت الفطرة كلها ، ولو أخذت الخمر لغوت أمتك ولو أخذت الماء لغرقت أمتك ولو شربت اللبن كله ما دخل أحد من أمتك النار فقلت يا أخى رد على القدح فقال هيهات يا محمد قضى الأمر وجف القلم بما هو كائن فقلت كان ذلك فى الكتاب مسطورًا[٤] .

---

(١) مخطوطة تيمور ص ٣٣٩ ب .
(٢) مخطوطة طلعت ص ١١٥٤ .
(٣) المخطوطة الأولى من رواية أنس ص ٢٩/٢٨ .
(٤) ابن عباس ص ٧/٦ .

٥٣ - عين فى الجنة أو نهر لغله الكوثر

الكوثر نهر فى الجنة ، حافتاه من ذهب ، ومجراه على الدر والياقوت ، تربته أطيب من المسك وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج ، وفى رواية ابن عباس قال : هو نهر فى الجنة عمقه سبعون ألف فرسخ ، ماؤه أشد بياضًا من اللبن وأحلى من العسل ، شاطئاه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت ، خص الله به نبيه ﷺ قبل الأنبياء[١] .

- ورأيت إلى نهر ماؤه ابيض من اللبن وأحلى من العسل وأطيب رائحة من المسك على رضراض الدر والياقوت ، ترابه المسك وحشيشه الزعفران وعليه خيام من الدر والجوهر والزبرجد الأخضر وأشجار من الذهب الأحمر وقصور لا يعلمها إلا الله فقلت : ياجبريل ما هذا النهر ؟ قال : هذا الكوثر الذى أعطاك الله إياه وهو التسنيم عين تخرج من تحت العرش إلى دور أهل الجنة وقصورهم وغرفهم يمزجون به أطعمتهم من الماء والعسل واللبن والخمر وذلك قوله تعالى :﴿عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا﴾[٢] .

- ثم نظرت وإذا بنهر يقال له الكوثر على أطرافه خيام الدر وعلى حافته المسك وحصاه الياقوت واللؤلؤ والمرجان والزبرجد ورياض حوله وطينه من العنبر ومن جوابه قباب الزبرجد الأخضر والياقوت الرطب ، كل قبة سعتها فرسخ فى فرسخ ، على كل قبة اربعة آلاف مصراع من ذهب أحمر ، أمام كل باب من أبوابها شجرة من فضة وأوراقها ذهب حاملة بثمار أبيض من الثلج وأحلى من العسل والين من الزبد .. وإذا على نهر الكوثر أباريق من الجواهر أكثر من قطر المطر وأقداح بعدد نجوم السماء ، من شرب من ذلك الماء شربة لم يظمأ بعدها أبدا[٣] .

٥٤ - صورة الكون وشكل الأرضين ووصف الأولد

- فإذا أنا أنظر إلى واد تحت بيت المقدس يقال له وادى جهنم وإذا فيه من العذاب الشديد ما يذهب العقول ، وإذا ملك عظيم لم أر أعظم منه تخرج من فيه النار وهو كما بين السماء والأرض فناداه مالك ياصوحائيل قال لبيك ، قال رسول الله ﷺ فوقعت مغشيا على من شدة صوته ، فقال جبريل : اثبت لأمر ربك يا محمد واصبر ، فقلت الأمان الأمان يا جبريل ، من هذا الملك ، قال : هذا صوحائيل خازن النار سيريك ما

---

(١) الترغيب والترهيب جـ ٤ ص ٩٦٠/٩٥٩ .
(٢) مخطوطة المعراج الأولى من رواية ابن سهل عن أنس ص ١٣٧ .
(٣) مخطوطة تيمور رقم ٧٣٨ ص ٤٣٨ ب و ٣٣٩ .

أعد لأعدائه ففتح الطبقة العليا وعرضها خمسمائة عام فاذا هى فيها خلق لا يقدر على وصفهم إلا الله تعالى وإذا هى سبع طباقات بين كل طبقة خمسمائة عام وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون . وصارت الأرضون كلها على كف الملك صوحائيل وهو قاعد بين قرنى الثور ، والثور له سبعون ألف قائمة ، مشتكات متصلات بالعرش كما شاء الله تعالى ، والثور على ظهر الحوت والحوت على ظهر الماء والماء على الريح والريح على الظلمة والظلمة على السر والسر على القدرة والقدرة على الكون والكون على الكيفية والكيفية على طبق جهنم[1] .

– إن الأرضين بين كل أرض إلى التى تليها مسيرة خمسمائة سنة ، فالعلياء منها على ظهر حوت قد التقا طرفاه فى سماء والحوت على صخرة والصخرة بيد ملك ، والثانية سجن الريح ، فلما اراد الله أن يهلك عادا قال يارب أرسل عليهم من الريح قدر منخر الثور فقال له الجبار تبارك وتعالى إذن تكفأ الأرض ومن عليها ولكن أرسل عليهم بقدر خاتم فهى التى قال الله تعالى فى كتابه ﴿ ماتذر من شىء أتت عليه إلا جعلته كالرميم ﴾ والثالثة فيها حجارة جهنم والرابعة فيها كبريت جهنم ، قالوا يا رسول الله للنار كبريت قال نعم والذى نفسى بيده إن فيها لأدوية من كبريت لو أرسل على الجبال الرواسى لماعت ، والخامسة فيها حيات جهنم إن أفواهها كالأودية تلسع الكافر فلا يبقى منه لحم ولا وضم ، والسادسة فيها عقارب جهنم إن أدنى عقربة منها كالبغال المؤكفة تضرب الكافر ضربة تنسيه حر جهنم والسابعة صقر وفيها إبليس مصفد بالحديد يد أمامه ويد خلفه فإذا اراد الله أن يطلقه لمن يشاء من عباده أطلقه[2] .

– لما خلق الله الأرض كانت طبقًا واحدا ففتقها وصيرها سبعًا وذلك قوله تعالى : ﴿أو لم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما﴾ ثم بعث الله من تحت العرش ملكا فهبط إلى الأرض حتى دخل تحت الأرضين السبع فوضعها على عاتق ، إحدى يديه فى المشرق والأخرى فى المغرب باسطتين قابضتين على قرار الأرضين السبع حتى ضبطها فلم يكن لقدميه موضع فأهبط الله تعالى من أعلى الفردوس ثورًا له سبعون ألف قرن وأربعون ألف قائمة وجعل قرار قدمى الملك على سنامه فلم تستقر قدماه ، فأحضر الله ياقوتة خضراء من أعلى درجة فى الفردوس غلظها مسيرة خمسمائة عام فوضعها بين سنام الثور إلى أذنه فاستقرت عليها قدماه . وقرون ذلك الثور خارجة من

---

(١) المخطوطة الأولى ص ١٤٥ وما بعدها .

(٢) كنز العمال فى ثبوت سنن الأقوال والأفعال للهندى. مطبعة دائرة المعارف فى حيدر اباد جـ٣ ص٢١٨.

أقطار الأرض وهى كالحسكة تحت العرش ومنخر ذلك الثور فى البحر فهو يتنفس كل يوم نفسًا فإذا تنفس مد البحر وإذا رد نفسه جزر ، ولم يكن لقوائم الثور موضع قرار فخلق الله تعالى صخرة خضراء غلظها كغلظ سبع سماوات وسبع أرضين فاستقرت قوائم الثور عليها[١] .

٥٥- ٥٦ - ٥٧ - أطباق الأرض وسكانها ٥٨- ٥٩ - ٦٠ -

- روى عبد الله بن عمر عن رسول الله ﷺ أنه قال : بين كل أرض والتى تليها مسيرة خمسمائة عام ، وهى سبعة أطباق ، الأرض الأولى هذه فيها سكانها ، والأرض الثانية مسكن الريح ومنها تخرج الرياح المختلفة وتتصرف ، وفى الأرض الثالثة خلق وجوههم مثل وجوه بنى آدم وأفواههم مثل أفواه الكلاب وأيديهم كأيدى الإنس وأرجلهم كأرجل البقر وآذانهم كآذان المعز وأشعارهم كأصواف الضأن ، لا يعصون الله طرفة عين ، ليس لهم أثواب ، ليلنا نهارهم ونهارنا ليلهم ، والأرض الرابعة فيها حجارة الكبريت التى أعدها الله لأهل النار تسجر بها جهنم ، قال النبى ﷺ والذى نفسى بيده إن فيها الأودية من كبريت لو أرسلت فيها الجبال الرواسى لانماعت ، قال وهب بن منبه هى مثل الكبريت الأحمر الصخرة منها مثل الجبل العظيم والأرض الخامسة فيها أهل النار كأمثال البغال لها أذناب كأمثال الرماح لكل ذنب منها ثلاثمائة وستون فقار ، فى كل فقار ثلاثمائة وستون فرقا من السم كل فرق منها ثلاثمائة قلة من سم ، لو وضعت قلة من السم فى وسط الأرض لمات أهل الدنيا من نتنه وفسد منه كل شىء . وفيها أيضًا حيات أهل النار كأمثال الأودية لكل حية منها ثمانية عشر ألف ناب ، كل ناب منها كالنخلة الطويلة ، فى أصل كل ناب ثمانية عشر الف قلة من السم لو أمر الله حية أن تضرب بناب من أنيابها أعظم جبل فى الأرض لهدته حتى صار رميما ، الأرض السادسة فيها دواوين أهل النار وأعمالهم وأرواحهم الخبيثة واسمها سجين والأرض السابعة جعلها الله مسكنا لإبليس وجنوده وفيها عشه فى أحد جانبيه سموم وفى الآخر زمهرير وقد احتوشته جنوده من المردة وعتاة الجن ومنها بيث سراياه وجنوده فأعظمهم عنده منزلة أعظمهم فتنة لبنى آدم[٢] .

---

(١) قصص الأنبياء المسمى بالعرائس للثعلبى ص ٣ .

(٢) قصص الأنبياء للثعلبى ص ٤/٥ .

– أما الطبقة الأولى من الأرض فأول ما خلقها الله تعالى كانت أشد بياضا من اللبن وأطيب رائحة من المسك ، فأغبرت لما مشى آدم عليه السلام عليها بعد أن عصى الله تعالى ، وهذه الأرض أرض النفوس ولهذا كانت يسكنها الحيوانات .. وهذه الأرض بيضاء على ما خلقها الله تعالى من مسكن رجال الغيب وملكها الخضر عليه السلام وأهل هذه البلاد تكلمهم الملائكة .. فهى باقية على أصل الفطرة .

– أما الطبقة الثانية من الأرض فان لونها كالزمردة الخضراء تسمى أرض العبادات يسكنها مؤمنو الجن ليلهم نهار الأرض الأولى ونهارهم ليلها لا يزال أهلها قاطنين فيها حتى تغيب الشمس عن أرض الدنيا فيخرجون إلى ظاهر الأرض يتعشقون ببنى آدم تعشق الحديد بالمغناطيس ويخافون منهم أشد من خوف الفريسة للآساد . ودورة كرة هذه الأرض ألفا سنة ومائة سنة وأربعة أشهر وليس فيها خراب بل جميعها معمور بالسكنى .

– وأما الطبقة الثالثة من الأرض فإن لونها أصفر كالزعفران تسمى أرض الطبع يسكنها مشركو الجن ليس فيها مؤمن بالله قد خلفوا للشرك والكفر يتمثلون بين الناس على صفة بنى آدم لا يعرفهم إلا أولياء الله تعالى لا يدخلون بلدة فيها رجل من أهل التحقيق إذا كان متمكنا بشعاع أنواره وأما قبل ذلك فإنهم يدخلون عليه ويحاربهم فلا يزال كذلك حتى ينصره الله تعالى فلا يقربون بعد هذا من أرضه ومن توجه إليه احترق بشعاع أنواره ، ليس لهؤلاء عمل فى الأرض إلا إشغال الخلق عن عبادة الله تعالى . ودورة هذه الأرض مسيرة أربعة آلاف سنة وأربعمائة سنة وسنتين وثمانية أشهر كلها عامرة بالسكنى ليس فيها خراب .

– وأما الطبقة الرابعة من الأرض فإن لونها أحمر كالدم تسمى أرض الشهوة ، دورة كرة هذه الأرض مسيرة ثمانية آلاف سنة وخمس وستين سنة ومائة وعشرين يوما كلها عامرة بالسكنى يسكنها الشياطين وهم على أنواع كثيرة يتوالدون من نفس إبليس فإذا تحصلوا بين يديه جعلهم طوائف يعلم طائفة منهم القتل ليكونوا أدلة عليه لعباد الله ثم يعلم طائفة منهم الشرك ويحكمهم معرفة علوم المشركين ليوطن بنيان الكفر فى قلوب أهله ويعلم طائفة المكر وطائفة الخداع وطائفة الزنا والسرقة حتى لا يترك معصية صغيرة ولا كبيرة إلا وقد أرصد لها طائفة من حفدته ثم يأمر أن يجلسوا فيعلموا أمثال ذلك . ثم جعل بأيديهم سلاسل وقيودًا يأمرهم أن يجعلوها فى أعناق من يحتكم لهم سبع مرات متوافرات ليس بينها توبة ثم يسلمونه بعد ذلك إلى عفاريت الشياطين فينزلون إلى الأرض

التى تحتهم ويجعلون أصول تلك السلاسل فيها فلا يمكنهم مخالفتهم بعد أن توضع تلك السلاسل فى أعناقهم أبدًا .

– وأما الطبقة الخامسة من الأرض فإنها لون أزرق كالنيلة واسمها أرض الطغيان ودورة كرتها سبعة عشر ألف سنة وستمائة سنة وعشر سنين وثمانية أشهر كلها عامرة بالسكنى يسكنا عفاريت الجن والشياطين ليس لهم عمل إلا قيادة أهل المعاصى إلى الكبائر وهؤلاء كلهم لا يصنعون إلا عكس ما يقال لهم .

– وأما الطبقة السادسة من الأرض فهى أرض الإلحاد لونها أسود كالليل المظلم ودور كرة هذه الأرض مسيرة خمس وثلاثين ألف سنة ومائة وإحدى وعشرين سنة ومائة وعشرين يوما يسكنها المردة ومن لا يتحكم لأحد من عباد الله تعالى .

– وأما الطبقة السابعة من الأرض فإنها تسمى أرض الشقاوة وهى سطح جهنم خلقت من سفليات الطبيعة يسكنها الحيات والعقارب وبعض زبانية جهنم ودورة كرة هذه الأرض مسيرة سبعين ألف سنة وأربعمائة واثنتين وأربعين سنة وأربعة أشهر ، وحياتها وعقاربها كأمثال الجبال وأعناق البخت وهى ملحقة بجهنم ، أسكن الله هذه الأشياء فى الأرض لتكون أنموذجا فى الدنيا لما فى جهنم من عذابه .

وأعلم أن أطباق الأرض إذا أخذت فى الانتهاء دار الدور عليها فى الصعود كما أن أهل النار إذا استوفوا ما كتب عليهم وخرجوا لا يخرجون إلا إلى مثل ما ينتهى إليه حال أهل الجنة من كريم المشاهدة والتحقق بتحقق المطالعة إلى أنوار العظمة الإلهية[1] .

٦١ – ثقب من النار يخيب الأرضين السبع

– قال جبريل عليه السلام والذى بعثك بالحق نبيًا لو أن مثل ثقب إبرة فتح منها جهة المشرق لاحترق أهل المغرب من شدة حرها ، والذى بعثك بالحق نبيًا لو أن ثوبًا من ثياب أهل النار علق بين السماء والأرض لماتوا من حرها لما يجدون من نتنها والذى بعثك بالحق نبيًا لو أن ذراعًا من السلسلة التى ذكرها الله تعالى فى كتابه وضع على جبل لذاب الجبل حتى يبلغ الأرض السابعة .

– روى فى الخبر أن الله تعالى أرسل جبريل عليه السلام إلى ملك النار بأن يأخذ من النار فيأتى بها إلى آدم عليه السلام حتى يطبخ بها طعامًا ، قال مالك يا جبريل كم

---

(١) باختصار الإنسان الكامل فى معرفة الأواخر والأوائل لعبد الكريم الجيلانى ، طبع صبيح جـ ٢ ص ٦٧ وما بعدها .

تريد من النار قال أريد منها مقدرا ثمرة قال مالك يا جبريل لو أعطيتك مقدار ثمرة لذاب سبع سماوات وأرضين من حرها قال مقدار نواتها قال لو أعطيتك ما تريد لم تنزل من السماء قطرة ولم ينبت فى الأرض نبات ثم نادى جبريل إلهى كم آخذ من النار قال الله خذ مقدار ذرة منها فأخذ جبريل منها مقدار ذرة وغمسها فى النهر سبعين مرة ثم جاء بها إلى آدم عليه السلام فوضعها على جبل شاهق فذاب ذلك الجبل ثم رد النار إلى مكانها وبقى دخانها فى أحجار وحديد إلى يومنا هذا[١] .

– فإذا أراد الله قيام الساعة أمر فإذا بالجبال تتطاير وتسير مثل السحاب . ثم يكشف الله تعالى عن بئر فى سقر فيخرج منها لهيب فتشتعل فى الأربعة عشر بحرًا كما تشتعل النار فى الصوف المنفوش ، فما تدع منها قطرة واحدة وتدع الأرضين جملة سوداء والسماء كأنها عكر الزيت والنحاس المذاب[٢] .

– إن فى جهنم لبئرًا ما فتحت أبوابها بعد وهى مغلقة تستعيذ منها جهنم كل يوم مخافة أن يكون فى البئر من العذاب مالا طاقة لجهنم به ولا صبر لها عليه وهى الدرك الأسفل من النار[٣] .

– كان ابن عباس يقول الفلق سجن فى جهنم إذا فتح بابه صاح جميع أهل جهنم من حره[٤] .

٦٢ – الأرضون كالسفينة الحيوط على قرن الثور والحوت

– يروى أن الله تعالى لما خلق الأرض صارت واقفة فى الهواء فحركها الريح فاضطربت وماجت فشكت ذلك إلى ربها وقالت يارب قد ضعفت قوتى واستخفنى الريح وحركنى فأوحى الله تعالى إليها إنى مؤيدك بالأطواد وهى الجبال فاستقرت بعد ذلك الاضطراب ، ولما خلق الله تعالى الأرض بعث إليها ملكا من تحت العرش فدخل من تحت الأرضين السبع وأخرج إحدى يديه من المشرق والأخرى من المغرب وقبض على أطراف الأرض فلم يكن لقدميه قرار ، فأهبط الله تعالى ثورًا من الجنة اسمه نون له أربعون ألف قرن وأربعون ألف قائمة من القرن إلى القرن خمسمائة عام فاستقر قدم ذلك الملك على ذلك

---

(١) دقائق الأخبار فى ذكر الجنة والنار العلامة عبد الرحيم القاضى ، طبع الحلبى ص ٣٤ .
(٢) الدرة الفاخرة فى كشف علوم الآخرة للغزالى طبع صبيح ص ٢١ .
(٣) التذكرة ص ١١٢ .
(٤) المصدر السابق .

الثور فلم يكن لأقدام الثور قرار فأنزل الله ياقوتة خضراء من ياقيت الجنة غلظها خمسمائة عام فاستقرت قوائم الثور على تلك الياقوتة الخضراء ، ثم خلق الله تعالى صخرة كغلظ السماوات والأرض واسمها صيخور وفيها تسعة آلاف ثقب فى كل ثقب منها بحر لا يعلم عظمه إلا الله فاستقرت تلك الياقوتة الخضراء عليها ، ولما لم يكن للصخرة قرار أهبط الله تعالى حوتًا عظيما من البحر السابع الذى تحت العرش ، ويقال اسم الحوت بهموت أو بلهوت فاستقرت تلك الصخرة على ظهر الحوت ، وقيل لا يقدر أحد أن ينظر إلى ذلك الحوت من بريق عينيه ولو وضعت بحار الدنيا كلها فى إحدى منخريه لكانت كالخردلة فى أرض فلاة ، فاستقر الحوت على الماء وصار واقفًا مكانه لا يتحرك إلا بالسجود كل يوم إلى يوم القيامة ، وقد وكل الله بذلك الحوت ملائكة يأتونة بغذائه فى كل يوم على قدر شبعه فيأتونه من البحر المسجور بألف حوت كل حوت طوله مسيرة يوم وليلة ، أما الثور فوكل الله تعالى ملائكة بغذائه فى كل يوم بألف شجرة من بساتين القدرة طول كل شجرة مسيرة يوم وليلة[١] .

– ثم قالوا إن الأرض كانت تتكفأ على الماء كما تتكفأ السفينة على الماء فأرساها الله بالجبال وذلك قوله تعالى : ﴿والجبال أرساها﴾ وقوله : ﴿وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم﴾[٢] .

٦٣ – والبحر يمده سبعة أبحر والأرض محوطة بجبل قاف

– وأما البحار الكبيرة المشهورة فسبعة وهى المحيط أى المحيط بالدنيا ، ويقال إن مسافته أربعة وعشرون ألف فرسخ وجميع البحار تأخذ منه ويسمى بالإكليل لأنه حول الأرض بمنزلة الإكليل من الرأس وبهذا البحر من العجائب مالا يسمع بمثلها ويخرج من هذا البحر ستة بحار أعظمها اثنان هما اللذان ذكرهما الله تعالى فى القرآن فى قوله تعالى :﴿مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان﴾[٣] .

– أول ما خلق الله الأرض هاجت وقالت يارب تجعل على بنى آدم يعملون الخطايا ويقولون الخبائث فاضطربت فأرساها الله تعالى بالجبال فأقرها وخلق الله تعالى جبلا عظيما من زبر جدة خضراء خضرة السماء يقال له جبل قاف فأحاط بها كلها ، قال

---

(١) بدائع الزهور فى وقائع الدهور لابن إياس ص ٨/ ٩

(٢) قصص الأنبياء للثعلبى ص ٣/ ٤ .

(٣) بدائع الزهور ص ١١ .

وهب إن ذا القرنين أتى على جبل قاف فرأى حوله جبالا صغارًا فقال له من أنت ؟ قال أنا قاف قال فأخبرنى ما هذه الجبال التى حولك فقال هى عروقى فاذا أراد الله أن يزلزل أرضًا أمرنى فحركت عرقًا من عروقى فتتزلزل الأرض المتصلة به ..وإن ورائى لأرضًا مسيرة خمسمائة عام من جبال الثلج يحطم بعضها بعضًا ومن وراء ذلك جبال من البرد مثلها لولا ذلك الثلج والبرد لاحترقت الدنيا من حر جهنم[١] .

– واعلم أن البحار السبعة المحيطة أصلها بحران لأن الحق سبحانه وتعالى لما نظر إلى الدرة البيضاء التى صارت ماء فما كان مقابلا فى علم الله تعالى لنظر اللطف والرحمة صار طعمه عذبا وما كان مقابلا فى علم الله تعالى لنظر الهيبة والكبرياء صار طعمه مالحًا .. ثم خرج من العذب جدول ومن الملح ثلاث جداول[٢] .

– واعلم أن هذا البحر المحيط وما كان منه منفصلا عن جبل قاف مما يلى الدنيا فهو مالح وما كان منه متصلا بالجبل فهو وراء المالح فإنه البحر الأحمر الطيب الرائحة وما كان من وراء جبل قاف متصلا بالجبل الأسود فإنه البحر الأخضر وهو مر الطعم كالسم القاتل . وما كان منه وراء الجبل بحكم الانفصال والحيطة فهو البحر الأسود . واعلم أن أمواج هذا البحر كل موجة منها تملأ ما بين السماء والأرض ألف ألف مرة إلى مالا ينتهى ولولا أن عالم القدرة يسع هذا البحر لما كان يوجد فى الوجود بأسره .. فهو بحر الذات الذى حارت دونه الصفات[٣] .

٦٤ – بين أرضنا والأرضين السبع عالم الجن وطيوره حاملة الأحجار

هل تدرون ما هذا العنان ؟ هذه زوايا الأرض يسوقها الله إلى قوم لا يشكرونه ولا يدعونه ، هل تدرون ما فوقكم ؟ فانها الرفيع سقف محفوظ وموج مكفوف ، هل تدرون كم بينكم وبينها ؟ بينكم وبينها خمسمائة سنة ، هل تدرون ما فوق ذلك ؟ فإن فوق ذلك سمائين ما بينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى عدد سبع سماوات ما بين كل سمائين كما بين السماء والأرض ، هل تدرون ما فوق ذلك ؟ فإن فوق ذلك العرش وبينه وبين السماء التى تليه مثلما بين السمائين . هل تدرون ما الذى تحتكم ؟ فإنها الأرض ،

---

(١) قصص الأنبياء للثعلبى ص ٤ .
(٢) الإنسان الكامل للجيلانى جـ ٢ ص ٧٠ .
(٣) نفس المصدر السابق ص ٧٣/ ٧٤ .

هل تدرون ما الذى تحت ذلك ؟ فإن تحتها أرض أخرى بينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى عدد سبع أرضين ، بين كل اثنتين مسيرة خمسمائة سنة ، والذى نفس محمد بيده لو أنكم دليتم بحبل إلى الأرض السفلى لهبط على الله ، ثم قرأ ﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شىء عليم﴾[١] .

– قال كعب الأحبار إن بين السماء والأرض سحابًا لطيفًا وفوقه طيور بيض رؤوسها كرؤوس الخيل ولها ذوائب كذوائب النساء ولها أجنحة طوال وليس لها فى السماء ملجأ ولا فى الأرض مأوى وأنها تبيض وتفرخ على السحاب فى الهواء كما تقر الطيور فى الماء[٢] .

– وكانت الجن تأتى إلى السماء الدنيا فتسمع أصوات الملائكة لأنها مع أنها فى عالم الأجسام والكثافة كانت ترتقى حتى تبلغ العالم الروحى وهو صفيح سماء الدنيا فتسمع بواسطة ذلك الارتقاء كلام الملائكة مسترقة السمع وترجع إلى مشركيها فتخبرهم بالمغيبات فهى الآن إذا رقت إلى ذلك المحل نزل بها الشهاب الثاقب فأحرقها[٣] .

– قال الماوردى أصول الخلق أربعة أشياء الماء والتراب والهواء والنار ، فالماء والتراب ظاهران للخلق والهواء والنار خافيان عنهم ومعلوم أن النار مشتملة على نور ولهب ودخان فالنور ضياء محض والدخان ظلمة محضة واللهب هو المارج المتوسط وخلق الله الجان من مارج من نار فلهم نسبة إلى الملائكة بالنورانية ولهم نسبة إلى الشياطين بالظلمة الدخانية ولذا كان منهم المطيع والعاصى والمؤمن والكافر[٤] .

٦٥ – الأمانة التى تحملها الإنسان

– روى أن أعرابيًا دخل على رسول الله ﷺ وهو يحدث أصحابه فقال متى الساعة ؟ فمضى رسول الله فى حديثه فقال بعض القوم سمع ما قال فكره ما قال . حتى إذا قضى حديثه قال : من السائل عن الساعة ؟ قال : هأنذا يا رسول الله ، قال . فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة ، قال وكيف إضاعتها قال . إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة .

– إن الأمانة نزلت فى جذر قلوب الرجال يعنى وسط قلوبهم ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن وعلموا من السنة ... وترفع الأمانة من قلب الرجل وهو نائم ، فينام الرجل

---

(١) كنز العمال فى ثبوت سنن الأقوال والأفعال للهندى جـ ٣ ص ٢١٦/ ٢١٧ .
(٢) بدائع الزهور لابن إياس ص ٥ .
(٣) الإنسان الكامل للجيلانى جـ ٢ ص ٦٢ .
(٤) اليواقيت والجواهر فى عقائد الأكابر الشعرانى جـ ٢ ص ١٠ .

النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل الوكت ، ثم ينام النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها كالمحل ، كجمر دحرجته على رجلك .. فيصبح الناس يتبايعون لايكاد أحد يؤدى الأمانة حتى يقال إن فى بنى فلان رجلا أمينًا وحتى يقال الرجل ما أجلده ما أظرفه ما أعقله وما فى قلبه مثال حبة من خردل من إيمان .. عندئذ تقوم الساعة[١] .

– ﴿إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلومًا جهولا﴾[٢] .

– ﴿تسبح له السماوات السبع والأرض ومن فيهن ، وإن من شىء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم . إنه كان حليما غفورًا﴾[٣] .

٦٦ – يحشر الناس وينصب الميزان

– عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول : يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا قلت يارسول الله : الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض ؟ قال يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض ، لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه[٤] .

– تشخص أبصارهم إلى السماء يقفون أربعين سنة لا يأكلون ولا يشربون ويعرق كل واحد منهم حياء من الله تعالى فمنهم من يبلغ العرق قدميه ومنهم من يبلغ ساقيه ومنهم من يبلغ بطنه ومنهم من يبلغ صدره ومنهم من يبلغ وجه ، يسوقهم بأجمعهم إلى أرض المحشر عند بيت المقدس فى أرض يقال لها الساهرة[٥] .

– أنا أول من تنشق عنه الأرض فتخرجون منها شبابا كأنكم أبناء ثلاث وثلاثين ، واللسان يومئذ بالسريانة سراعًا إلى ربهم ينسلون مهطعين إلى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر .. فتقفون فى الموقف حفاة عراة غرلا أى غير مختونين مقدار سبعين عامًا لا ينظر الله إليكم ولا يقضى بينكم فتبكى الخلائق حتى تنقطع الدموع ثم تدمع دمًا ويعرقون حتى يبلغ منهم الأذقان ويلجمهم فيضجون[٦] .

---

(١) التذكرة للقرطبى ص ٢٠٩/ ٢١٠ .
(٢) قرآن كريم سورة الأحزاب آية ٧٢ .
(٣) سورة الاسراء آية ٤٤ .
(٤) التذكرة ص ٦٦ .
(٥) دقائق الأخبار ص ٢٧ .
(٦) التذكرة ٦١ .

– فبينما هم كذلك إذ برز لهم العرش العظيم تحمله ثمانية أملاك قدر كل ملك مسيرة عشرين ألف سنة .. حتى يستقر العرش فى الأرض البيضاء التى خلقها الله تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات .. فهناك ينصب الميزان وهو كفتان : كفة من نور عن يمين العرش وكفة عن يساره من ظلمة ، ثم يكشف الجليل عن ساقه فيسجد الناس تعظيما له وتواضعًا إلا الكفار فإن أصلابهم تعود حديدًا[١] .

– يجمع الناس يوم القيامة فى صعيد واحد ثم يطلع عليهم رب العالمين فيقول ألا ليتبع كل إنسان ما كان يعبد ، فيتمثل لصاحب الصليب صليبه ولصاحب التصاوير تصاويره ولصاحب النار ناره فيتبعون ما كانوا يعبدون ويبقى المسلمون[٢] .

٦٧ – توزن الأعمال وتشهد الأعضاء

– روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : ينصب الميزان يوم القيامة على عمد طول كل عمود منها ما بين المشرق والمغرب وكفة الميزان كأطباق الدنيا طولها وعرضها واحد وإحدى الكفتين عن يمين العرش وهى كفة الحسنات والأخرى عن يساره وهى كفة السيئات ، وبين الميزان كالجبال من أعمال الثقلين مملوءة من الحسنات والسيئات فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، فيؤتى بالرجل ومعه سبع وسبعون سجلا كل سجل مد بصره فيه خطاياه وذنوبه فيوضع فى كفة الميزان ويخرج له قرطاس مثل الأنملة وفيه شهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله فيوضع فى كفة أخرى فترجح على الذنوب كلها ، فمن رجحت موازين حسناته بالخير والطاعات على سيئاته فهو فى عيشة راضية فى الجنة ومن خفت موازينه فأمه هاوية وما أدراك ما هيه نار حامية[٣] .

روى مسلم عن أنس كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم فضحك فقال : أتدرون م أضحك ؟ فقلنا :الله ورسوله أعلم ، فقال : من مخاصمة العبد ربه فيقول : يارب ألم تجرنى من الظلم ؟ قال فيقول بلى ، قال : فيقول فإنى لا أجيز على نفسى إلا شاهدًا منى ، قال : فيقول « كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا والكرام الكاتبين شهودًا » ، قال فيختم على فيه فيقال للأركان انطقى فتنطق بأعماله ، قال : ثم يخلى بينه وبين

(١) الدرة الفاخرة فى كشف علوم الآخرة للغزالى ٣٣ .
(٢) التذكرة ص ٩٣ .
(٣) دقائق الأخبار فى ذكر الجنة والنار لعبد الرحيم القاضى ص ٣٢ .

الكلام فيقول – يعنى لأعضائه – بعدا وسحقًا لكن فعنكن كنت أجادل ..اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون »[١] .

٦٨ – مراجعة لشكل السماوات والأرض وما يحملهما

– لما خلق الله تعالى الأرض بعث إليها ملكا من تحت العرش فدخل من تحت الأرضين السبع وأخرج إحدى يديه من المشرق والأخرى من المغرب وقبض على أطراف الأرض فلم يكن لقدميه قرار ، فأهبط الله تعالى ثورًا من الجنة اسمه نون له أربعون ألف قرن وأربعون ألف قائمة ، من القرن إلى القرن خمسمائة عام فاستقر قدم ذلك الملك على ذلك الثور ، فلم يكن لأقدام الثور قرار فأنزل الله ياقوتة خضراء من ياقيت الجنة غلظها خمسمائة عام فاستقرت قوائم الثور عليها .. ثم خلق الله صخرة كغلظ السماوات والأرض واسمها صيخور وفيها تسعة آلاف ثقب فى كل ثقب منها بحر لا يعلم عظمه إلا الله فاستقرت تلك الياقوتة الخضراء عليها ، ولما لم يكن للصخرة قرار أهبط الله تعالى إليها حوتًا عظيما من البحر السابع الذى تحت العرش اسمه بهموت أو بلهوت فاستقرت تلك الصخرة على ظهر الحوت .. ثم جعل الله تحت الماء الهواء وتحت الهواء الظلمة[٢] .

– خلق الله تعالى جبلا من زبر جدة خضراء خضرة السماء يقال له جبل قاف يحيط بالأرضين كلها وهو الذى أقسم الله تعالى به فقال : ﴿ق والقرآن المجيد﴾ وبين كل أرض والتى تليها مسيرة خمسمائة عام وهى سبعة أطباق[٣] .

– قال كعب الأحبار رضى الله عنه إن خلف جبل قاف سبعين ألف أرض من فضة ومثلها من حديد ومثلها من مسك وهى مشرقة بالنور وسكانها ملائكة ولا يرى فيها قمر ولا شمس ولا حر ولا برد طول كل أرض عشرة آلاف سنة وخلف ذلك بحار من ظلمة وخلف ذلك حجاب من ريح وخلف ذلك حية عظيمة محيطة بجميع الدنيا تسبح الله إلى يوم القيامة[٤] .

٦٩ – ملخص لمشاهد الملكوت وعود إلى الصراط

– روى فى بعض الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال : خلق الله أرضا بيضاء مثل

---

(١) مختصر تذكرة القرطبى للشعرانى ص ٨٢ .
(٢) بدائع الزهور ص ٨/ ٩ .
(٣) قصص الأنبياء للثعلبى ص ٤ وقد تقدمت تفصيلات أخرى .
(٤) بدائع الزهور ص ٢٣ .

الفضة وهى قدر الدنيا ثلاثين مرة وبها أمم كثيرة لايعصون الله طرفة عين ، قالت الصحابة يا رسول الله من ولد آدم هم ؟ قال : لايعلمهم غير الله ليس لهم علم بآدم قالوا : يا رسول الله فأين إبليس منهم ؟ فقال ولايعلمون ماإبليس ثم تلاقوله تعالى:﴿ويخلق ما لاتعلمون﴾[١] .

– خرج رسول الله ﷺ على أصحابه وهم يتفكرون ، فقال فيم أنتم تفكرون ؟ قالوا نتفكر فى الخالق ، فقال لهم تفكروا فى الخلق ولا تفكروا فى الخالق فإنه لا تحيط به الفكرة ، تفكروا فى أن الله خلق السماوات سبعا والأرضين سبعا وتحت كل أرض خمسمائة عام وبين السماء والأرض خمسمائة عام وتحت كل سماء خمسمائة عام وما بين كل سماءين خمسمائة عام ، وفى السماء السابعة بحر عمقه مثل ذلك كله وفيه ملك قائم لا يجاوز الماء كعبه .

– إن فى السماء السابعة بحرًا من نور يقال له الحيوان يدخل فيه جبريل عليه السلام كل غداة فينغمس فيه انغماسة ثم يخرج فينتفض انتفاضة فيخرج منه سبعون ألف قطرة من نور فيخلق الله من كل قطرة ملكا فيؤمرون أن يأتوا البيت المعمور فيدخلون فيه ويصلون ثم يخرجون فلا يعودون إليه إلى يوم القيامة.. وسدرة المنتهى شجرة فى السماء السابعة مما يلى الجنة أصلها ثابت فى الجنة وعروقها تحت الكرسى وأغصانها تحت العرش إليها ينتهى علم الخلائق ، كل ورقة منها تظل أمة من الأمم ، يغشاها ملائكة كأنهم فراش من ذهب[٢] .

– يقول الله يا جبريل . انطلق فأخرج من النار من أمة محمد ﷺ فيخرجهم ضبائر ضبائر أى جماعات جماعات وقد امتحشوا من النار فيلقيهم على نهر يقال له الحيوان فيمكثون فيه حتى يعودوا أنضر مماكانوا ، وفى رواية فينبتون نبات الحبة فى حميل السيل[٣] .

– لا يجوز أحد الصراط حتى يسأل فى سبع قناطر ، فأما القنطرة الأولى فيسأل فيها عن الإيمان بالله وفى الثانية عن الصلاة فإن جاء بها تامة جاز وفى الثالثة عن صوم رمضان وفى الرابعة عن الزكاة والخامسة عن الحج والسادسة عن الغسل من الجنابة والوضوء وفى السابعة وهى أصعب القناطر عن ظلامات الناس .. وجهنم تحت الجسور سوداء مظلمة

---

(١) بدائع الزهور لابن إياس ص ٢٣ .
(٢) قصص الأنبياء للثعلبى ص ٨/ ١٠ .
(٣) التذكرة ٩٨/ ١٣٢ .

يتطاير شررها على المارين ومنهم من يمر كالبرق أو كالريح أو كالجواد أو مشيا أو زحفا حتى يمر أحدهم فى مائة عام .. والجسر أرق من الشعرة وأحد من السيف وفيه كلاليب وخطاطيف .. ويكون الصراط يوم القيامة على المتقين مثل الوادى الواسع والروضة الكبيرة بحسب كثرة أعمالهم الصالحة .. وفى الآخرة صراطان أحداهما مجاز لأهل المحشر كلهم ثقيلهم وخفيفهم فإذا خلص من هذا الصراط الأكبر ولا يخلص منه إلا المؤمنون فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا[١] .

– إن من وراء الصراط صحراء فيها أشجار طيبة تحت كل شجرة عينا ماء انفجرتا من الجنة إحداهما عن اليمين والأخرى عن الشمال والمؤمنون حين يجوزون الصراط وقد قاموا من القبور قاموا إلى الحساب ووقفوا فى الشمس وقرأوا الكتب وجاوزوا الميزان وجاءوا إلى تلك الصحراء شربوا من إحدى العيون فإذا بلغ ماء العين إلى صدورهم خرج كل ما كان فيهم من غل وغش وحسد وزال عنها فإذا استقر الماء فى بطونهم خرج كل ما كان فيها من فساد وداء وبول فيطهر ظاهرهم وباطنهم ثم يجيئون إلى العين الأخرى فيغتسلون فيها فتصير وجوههم كالقمر ليلة البدر وتطيب نفوسهم وتطيب أجسامهم كالمسك[٢] .

– فإذا نجوا من هذه القناطر وخلصوا منها يشربون من حوض النبى ﷺ فإذا شربوا منه زال عنهم التعب والشقاء والظمأ ، ماؤه أشد بياضا من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة واحدة لا يعطش بعدها أبدا طوله مسيرة شهر وعرضه كذلك[٣] .

٧٠ – توزيع الرزق والنعمة والعيوب فى السماوات والأرض والشعوب

– إن الملائكة عشرة أجزاء ، فتسعة أجزاء الكروبيون الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون وجزء واحد الذين وكلوا بخزائن كل شىء ، والملائكة والجن والإنس عشرة أجزاء وتسعة أجزاء الملائكة وجزء واحد الجن والإنس ، والجن والإنس عشرة أجزاء ، تسعة أجزاء الجن وجزء واحد الإنس ، فإذا ولد من الإنس ولد ولد معه تسعة من الجن ،

---

(١) بايجاز من مختصر تذكرة القرطبى للشعرانى ص ٩٣ وما بعدها .
(٢) دقائق الأخبار ص ٤٣ .
(٣) الدر الحسان فى البعث ونعيم الجنان للسيوطى ص ٢٩ .

والإنس عشرة أجزاء فتسعة أجزاء بأجوج ومأجوج وجزء واحد سائر الناس ، وما فى السماء موضع إهاب إلا عليه ملك ساجد أو قائم[١] .

– اعلم أن الله تعالى خلق جميع الأرزاق والأقوات المتنوعة فى أربعة أيام وجعلها بين السماء والأرض مخزونة فى قلب أربعة أفلاك . ثم جعل ملائكة الإنزال الموكلة بإيصال كل رزق إلى مرزوقه فى السبع السماوات ثم جعل فى كل سماء ملكا يحكم على من فيها من ملائكة الأرزاق ويسمى ملك الحوادث[٢] .

– روى أن النبى ﷺ قال : قسم الحسد عشرة أجزاء تسعة فى العرب وواحد فى سائر الخلق ، والكبر عشرة أجزاء ، تسعة فى الروم وجزء فى سائر الخلق ، والسرقة عشرة أجزاء ، تسعة فى القبط وواحد فى سائر الخلق ، والبخل عشرة أجزاء تسعة فى فارس وجزء فى سائر الخلق ، والزنا عشرة أجزاء تسعة فى السند وجزء فى سائر الخلق ، والرزق عشرة أجزاء تسعة فى التجارة وجزء فى سائر الخلق ، والفقر عشرة أجزاء تسعة فى الحبش وجزء فى سائر الخلق ، والشهوة عشرة أجزاء تسعة فى النساء وجزء فى الرجال ، والحفظ عشرة أجزاء تسعة فى التلك وجزء فى سائر الخلق ، والحدة عشرة أجزاء تسعة فى البربر وجزء فى سائر الخلق ، والسخاء عشرة أجزاء فتسعة فى السودان جزء فى سائر الخلق وقسم الحياء عشرة أجزاء فتسعة فى العرب وجزء فى سائر الناس[٣] .

٧١ – ٧٢ – لها سبعة أبواب وجبالها وأنهارها وشجرها

– أما النار فلها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم من الرجال والنساء ، وروى عن رسول الله ﷺ أنه سأل جبريل عليه السلام أكانت أبوابها كأبوابنا هذه قال لا ولكنها مفتوحة بعضها أسفل من بعض ، من الباب إلى الباب مسيرة سبعمائة سنة ، كل باب منها أشد حرا من الذى يليه سبعين ضعفا . أما الباب الأسفل ففيه المنافقون ومن كفر من أصحاب المائدة وآل فرعون واسمه الهاوية ، والباب الثانى فيه المشركون واسمه الجحيم ، والباب الثالث فيه الصابئون واسمه سقر ، والباب الرابع فيه إبليس ومن تبعه والمجوس واسمه لظى ، والباب الخامس فيه اليهود واسمه حطمة ، والباب السادس فيه النصارى واسمه سعير ، ثم أمسك جبريل ، فقال عليه السلام : يا جبريل لم لا تخبرنى عن سكان الباب

---

(١) كنز العمال للهندى جـ ٣ ص ٢٢٢ .

(٢) الإنسان الكامل للجيلانى جـ ٢ ص ٥٩ .

(٣) اللائى المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة للسيوطى جـ ١ ، ص ١٥٧ .

السابع ؟ فقال يا محمد أتسألنى عنه ؟ فقال بلى ، قال يا محمد أهل الكبائر من أمتك الذين ماتوا ولم يتوبوا[١] .

– فكشف عن جهنم الغطاء فإذا هى سوداء مظلمة ممتزجة بغضب الله .. ورأيت فيها سبعين ألف بحر من غسلين وسبعين ألف بحر من غساق وسبعين ألف بحر من قطران وسبعين ألف بحر من رصاص مذوب ، على ساحل كل بحر ألف مدينة من نار ، فى كل مدينة ألف قصر من نار ، فى كل قصر سبعون ألف تابوت من نار ، فى كل تابوت سبعون ألف صندوق من نار ، فى كل صندوق سبعون ألف صنف من العذاب ، ورأيت فيها حيات كأمثال النخل الطويل ، وعقارب كأمثال البغال ورأيت فيها سبعين ألف بئر من الزمهرير[٢] .

– إن جهنم سوداء مظلمة لاضوء لها ولا لهب ، لها سبعة أبواب ، على كل باب منها سبعون ألف جبل ، فى كل جبل سبعون ألف شعبة من نار ، فى كل شعبة سبعون ألف شق من نار ، فى كل شق سبعون ألف واد من نار ، فى كل واد سبعون ألف قصر ، فى كل قصر سبعون ألف بيت من نار فى كل بيت سبعون ألف حية وسبعون ألف عقرب ، لكل عقرب سبعون ألف ذنب ، لكل ذنب سبعون ألف فقار ، فى كل فقار سبعون ألف قلة من سم فإذا كان يوم القيامة كشف عنها الغطاء فيطير منها سرادق عن يمين الثقلين وسرادق آخر عن يسارهم وسرادق أمامهم وسرادق من فوقهم وآخر من ورائهم فإذا نظر الثقلان إلى ذلك جثوا على ركبهم وصاروا ينتادون كلهم رب سلم[٣] .

– إن أدنى أهل النار عذابا لرجل عليه نعلان يغلى منهما دماغه كأنه مرجل ، مسامعه جمر وأضراسه جمر وأشفاره لهب النار ، وتخرج أحشاء جنبية من قدميه ، وسائرهم كالحب القليل فى الماء الكثير فهو يفور[٤] .

– قال ابن جريج : النار سبع دركات وهى جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية ، فأعلاها للموحدين والثانية لليهود والثالثة للنصارى والرابعة للصابئين والخامسة للمجوس والسادسة للمشركين والسابعة للمنافقين ، فيجزىء الله أتباع إبليس سبعة أجزاء ، فيدخل كل جزء وقسم دركه من النار ، ومراتب الكفر

---

(١) دقائق الأخبار ص ٣٥ .

(٢) ابن عباس فى الإسراء والمعراج ص ١٨/١٧ .

(٣) التذكرة ١١٣ .

(٤) الترغيب والترهيب للمنذرى جـ ٤ ص ٩١٢ .

والمعاصى مختلفة فلذلك اختلفت مراتبهم فى النار ، وجعلت سبعة لأن أهل النار سبع فرق ، وقيل على وفق الأعضاء السبعة من العين والأذن واللسان والبطن والفرج واليد والرجل أنها مصادر السيئات[١] .

– إن لجهنم ساحلا كساحل البحر فيه هوام وحيات كالبخت وعقارب كالبغال الدهم فإذا استغاث أهل النار طلبوا الساحل فإذا خرجوا إلى الساحل سلط عليهم تلك الهوام فتأخذ أشفار أعينهم وشفاههم وما شاء الله منهم تكشطها كشطا فيستغيثون منها ويطلبون الرجعة إلى النار فإذا القوا فى النار سلط عليهم الجرب فيحك أحدهم جلده حتى يظهر عظمه وإن جلد أحدهم لأربعين ذراعا[٢] .

٧٣ – يؤخذ بزمام جهنم كالوحش المملاق

– ثم يأمر الله تعالى بأن يؤتى بالنار فترعب وتفزع وتقول للمرسلين إليها من الملائكة أتعلمون أن الله خلق حلقا يعذبنى به فيقولون لا وعزته ، وإنما أرسل إليك لتنتقمى من عصاة ربك ولمثل هذا اليوم خلقت ، فيأتون بها تمشى على أربع قوائم ، تقاد بسبعين ألف زمام ، فى كل زمام سبعون ألف حلقة ، لو جمع حديد الدنيا كلها ما عدل منها حلقة واحدة ، على كل حلقة سبعون ألف زبانى ، لو أمر زبانى منهم أن يدك الجبال لدكها وأن يهد الأرض لهدها ، وإذا لها شهيق ودوى وشرر ودخان تفور حتى تسد الأفق ظلمة .. فإذا كان بينها وبين الخلق مقدار ألف عام انفلتت من أيدى الزبانية حتى تأتى إلى أهل الموقف ولها صلصة وتصفيق وسحيق فيقال ما هذا فيقال جهنم انفلتت من أيدى سائقيها ولم يقدروا على إمساكها لعظم شأنها فيجثو الكل على الركب حتى المتوسلون ويتعلق إبراهيم وموسى وعيسى بالعرش هذا قد نسى الذبيح وهذا قد نسى هارون وهذا قد نسى مريم ، ويجعل كل واحد منهم يقول يارب نفسى لا أسلألك اليوم غيرها ، ومحمد عليه السلام يقول أمتى أمتى سلمها ونجها يارب وليس فى الموقف من تحمله ركبتاه . وعند تفلتها تكبو من الحنق والغيظ ، فيبرز ﷺ ويأخذ بخطامها ويقول لها ارجعى مدحورة إلى خلفك حتى تأتيك أفواجك فتقول : خل سبيلى فإنك يا محمد حرام على ، فينادى مناد من سرادقات العرش اسمعى منه وأطيعى له ثم تجذب وتجعل عن شمال العرش ويتحدث

(١) يقظة أولى فيما ورد فى ذكر النار وأصحاب النار للشيخ صديق حسن خان ص ٣٤ .
(٢) التذكرة ص ١٢٠ .

أهل الموقف بجذبها فيخف وجلهم وهو قوله تعالى : ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾[١] .

– روى مسلم أن رسول الله ﷺ قال يؤتى بجهنم يوم القيامة لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها . فبينما هم كذلك إذ شردت عليهم شردة تفلتت من أيديهم فلولا أنهم أدركوها لأحرقت من فى الجمع[٢] .

– روى أن جبريل نزل على رسول الله ﷺ بقوله تعالى : ﴿يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار﴾ فقال النبى ﷺ : يا جبريل فأين تكون الناس يوم القيامة ؟ قال : يا محمد يكونون على أرض بيضاء لم يعمل عليها ذنب وتكون الجبال كالعهن المنفوش يعنى الصوف وتذوب الجبال من مخافة جهنم فى ذلك اليوم ، يا محمد إنه ليجاء بجهنم يوم القيامة تزف زفا عليها سبعون ألف زمام ، مع كل زمام سبعون ألف ملك حتى توقف بين يدى الله عز وجل فيقول لها يا جهنم تكلمى ، فتقول : لا إله إلا الله وعزتك وعظمتك لأنتقمن اليوم ممن أكل رزقك وعبد غيرك ولا يجوزنى إلا من عنده جواز ، فقال النبى ﷺ : يا جبريل وما الجواز يوم القيامة ؟ قال . أبشر أبشر إلا من شهد أن لا إله إلا الله ، فمن شهد أن لا إله إلا الله جاز جسر جهنم ، فقال النبى ﷺ الحمد لله الذى ألهم أمتى قول لا إله إلا الله .

– إذا جمع الله الناس فى صعيد واحد يوم القيامة أقبلت النار يركب بعضها بعضا ومعها خزنتها وهى تقول : وعزة ربى ليخلين بينى وبين أزواجى أو لأغشين الناس عنقا واحدا ؛ فيقولون ومن أزواجك فتقول : كل متكبر جبار[٣] .

– يؤتى بجهنم يوم القيامة وحولها سبعون ألف صنف من الملائكة كل صنف أكثر من الثقلين يجرونها بأزمتها ولجهنم أربع قوائم ما بين كل قائمة وقائمة ألف عام ، ولها ثلاثون رأسا وفى كل رأس ثلاثون ألف فم وفى كل فم ثلاثون ألف ضرس مثل جبل أحد ألف مرة ، وفى كل فم شفتان كل شفة مثل طباق الدنيا ، وفى شفتيها سلسلتان من حديد ، لكل سلسلة منهما سبعون ألف حلقة ويمسك كل حلقة مالا يعد من الملائكة نيؤتى بها عن يسار العرش وهو قوله تعالى : ﴿إنها ترمى بشرر كالقصر﴾[٤] .

---

(١) الدرة الفاخرة فى كشف علوم الآخرة للغزالى ص ٣٢/٣٣ .
(٢) التذكرة ص ١١٣ .
(٣) مختصر تذكرة القرطبى للامام الشعرانى ص ١١٤/١١٥ .
(٤) دقائق الأخبار ص ٣٥ .

٧٤ - عود لوصف الميزان ورجحان الشهادة

- روى الترمذى وابن ماجة أن رسول الله ﷺ قال : إن الله يستخلص رجلا من أمتى على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مد البصر ، ثم يقول : أتنكر من هذا شيئًا ؟ أظلمك كتبتى الحافظون ؟ فيقول لا يارب . فيقول : ألك عذر ؟ فيقول لا يارب . فيقول : بلى لك عندنا حسنة وأنه لا ظلم عليك اليوم ، فتخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهدا أن محمدًا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات : فيقال إنك لا تظلم ، قال فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع الله تعالى شىء عز وجل[1] .

- ثم لا تغفل عن الفكر فى الميزان وتطاير الكتب إلى الأيمان والشمائل فإن الناس بعد السؤال ثلاث فرق : فرقة ليس لهم حسنة فيخرج من النار عنق أسود فيلقطهم لقط الطير الحب وينطوى عليهم ويلقيهم فى النار فتبتلعهم النار وينادى عليهم شقاوة لا سعادة بعدها ، وقسم آخر لا سيئة عليهم فينادى مناد ليقم الحامدون لله على كل حال فيقومون ويسرحون إلى الجنة ، ثم يفعل ذلك بأهل قيام الليل ثم بمن لم تشغله تجارة الدنيا ولا بيعها عن ذكر الله تعالى وينادى عليهم سعادة لا شقاوة بعدها ، ويبقى قسم ثالث وهم الأكثرون خلطوا عملا صالحًا وآخر سيئًا وقد يخفى عليهم ولا يخفى على الله تعالى إن الغالب حسناتهم أو سيئاتهم ، ولكن يأبى الله إلا أن يعرفهم ذلك ليبين فضله عند العفو وعدله عند العقاب ، فتتطاير الصحف والكتب منطوية على الحسنات والسيئات وتوضع الجنة عن يمين العرش والنار عن يسار العرش ، وينصب الميزان بين يدى الله تعالى فتوضع كفة الحسنات مقابل الجنة وكفة السيئات مقابل النار ، وتشخص الأبصار إلى الكتب أتقع فى اليمين أو فى الشمال ؛ ثم إلى لسان الميزان أيميل إلى جانب السيئات أو الحسنات وقيل صاحب الميزان جبريل عليه السلام الذى يفصل بين الجن والإنس ويستقبل به العرش إحدى كفتيه على الجنة والأخرى على جهنم ولو وضعت السماوات والأرض فى إحداهما لوسعتهن وجبريل عليه السلام آخذ بعموده ينظر إلى لسانه ، وهذه حالة هائلة تطيش فيها عقول الخلائق . ويقوم الناس عند الميزان ألف عام فمن رجح ميزانه بحسناته فاز ونجا فى طرفة عين ، ومن خف ميزانه من حسناته وثقلت سيئاته

---

(١) التذكرة ص ٩١ .

حبس عند الميزان ألف عام فى الغم والهم والحزن والعذاب والجوع والعطش . وروى أنه يؤتى بابن آدم يوم القيامة حتى يوقف بين كفتى الميزان ويوكل به ملك فإن ثقل ميزانه نادى الملك بصوت يسمع الخلائق سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها أبدا ، وإن خف ميزانه نادى بصوت يسمع الخلائق شقى فلان شقاوة لا يسعد بعدها أبدا ، وعند خفة كفة الحسنات تقبل الزبانية وبأيديهم مقامع من حديد عليهم ثياب من نار فيأخذون نصيب النار إلى النار ، وإذا ثقلت حسناته خرج رافعا رأسه يتبختر بين الخلائق ويتلألأ من جبينه الرضا والملائكة يمشون بين يديه يزفونه إلى الجنة[١] .

٧٥ - هول القيامة يوم تذهل كل مرضعة

- روى فى الآثار أن الله تعالى يحشر الأمم من الجن والإنس عراة أذلاء قد نزع الملك من ملوك أهل الأرض ولزمهم الذل والصغار بعد عزهم وتجبرهم على عباد الله فى أرضه .. فإذا ساقتهم الملائكة زمرا وأفواجا وجمعوا فى صعيد واحد من إنس وجن وشيطان ووحش وسبع وطير تحولهم الملائكة إلى الأرض الثانية وهى أرض بيضاء من فضة نورية وصارت الملائكة من وراء العالمين حلقة واحدة فإذ هم أكثر من أهل الأرض بعشر مرات .. والخلق تتداخل ويندرج بعضهم فى بعض حتى يعلو القدم ألف قدم لشدة الزحام ويخوض الناس فى العرق على أنواع مختلفة إلى الآذان وإلى الصدر وإلى الحلقوم وإلى المنكبين وإلى الركبتين .. وكيف لا يكون القلق والعرق والأرق وقد قربت الشمس من رؤوسهم حتى لو أن أحدًا مد يده لنالها ويضاعف حرها سبعين مرة فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة[٢] .

- فإذا تكاملت عند أهل الأرض تناثرت نجوم السماء من فوقها وطمست الشمس والقمر فأظلمت عليهم الدنيا وصارت سماء الدنيا من فوقهم فدارت بعظمها فوق رؤوسهم وهى مسيرة خمسمائة عام حتى يقطع سمكها فيا شدة هول صوت انشقاقها فى أسماع الخلائق ثم تمزقت وانفطرت من هول ذلك اليوم ثم ذابت حتى صارت كالفضة المذابة ، فعندئذ يشيب الصغير وتذهل كل مرضعة عما أرضعت ، وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد[٣] .

- ثم يقول الله تعالى يا اسرافيل قم وانفخ فى الصور نفخة البعث فينفخ وينادى أيتها

---

(١) إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين للزبيدى وبهامشه الإحياء للغزالى جـ ١٠ ص٤٧١ .
(٢) الدرة الفاخرة فى كشف علوم الآخرة للغزالى ص ٢٨/٢٧ .
(٣) مختصر تذكرة القرطبى للشعرانى ص ٦٦ وما بعدها .

الأرواح الخارجة والعظام النخرة والأجساد البالية والعروق المتقطعة والجلود المتمزقة قوموا لفصل القضاء ، فيقومون بأمر الله تعالى ينظرون إلى السماء قد مارت وإلى الأرض قد بدلت وإلى العشار قد عطلت وإلى البحار قد سجرت وإلى الزبانية قد أحضرت وإلى الشمس قد كورت وإلى الموازين قد نصبت ، يومئذ تبيض وجوه وتسود وجوه ثم ينظرون إلى الجنة وقد أزلفت علمت نفس ما أحضرت[1] .

٧٦- ٧٧ - ٧٨ - وصف الصراط مرة ثانية بجسوره السبعة

- فإذا تم وزن العباد بأمر الله ملكين بنصب الصراط على متن جهنم أرق من الشعرة وأحد من السيف على حافيته كلاليب معلقة تأخذ من أمرت بأخذه ، طوله مسيرة ثلاثة آلاف سنة ، ألف منها صعود وألف منها استواء وألف منها هبوط ، وجاء أن جبريل عليه السلام فى أوله وميكائيل فى وسطه يسألان الخلق عن أربعة أشياء ، عن عمرهم فيم أفنوه وعن شبابهم فيم أبلوه وعن علمهم ماذا عملوا به وعن مالهم من أين اكتسبوه وفيم أنفقوه ، ونور كل إنسان مقصور عليه لا يمشى فيه غيره ، وأول من يجوز الصراط محمد ﷺ وأمته ثم عيسى وأمته ثم موسى وأمته ثم يدعى كل نبى وأمته حتى يكون آخرهم نوحا وأمته ، فمنهم من يجوز كالبرق الخاطف ومنهم من يجوز كالريح العاصف ومنهم أسرع من الخيل ومنهم من يجثو على ركبته ومنهم من يجوز كالطير ومنهم من يجوز ماشيا ومنهم من يسقط على وجهه فى النار ، ذكر العلماء أنه لا يجوز أحد على الصراط حتى يسأل على سبع قناطر : الأولى يسأل فيها عن الإيمان بالله وعن شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله فإذا جاء بها مخلصًا جاز ، ويسأل فى الثانية عن الصلاة فإذا جاء بها تامة جاز ، وفى الثالثة عن صوم شهر رمضان فإذا جاء به تاما جاز ، ويسأل فى الرابعة عن الزكاة فإذا جاء بها تامة جاز ويسأل فى الخامسة عن الحج والعمرة ، فإذا جاء بهما تامين جاز وفى السادسة عن الوضوء والغسل فإذا جاء بهما تامين جاز وفى السابعة - وليس فى القناطر أصعب منها - عن مظالم الناس فإذا نجوا من هذه القناطر وخلصوا منها يشربون من حوض النبى ﷺ : فإذا شربوا منه زال عنهم التعب والظمأ ، ماؤه أشد بياضًا من اللبن وريحه أطيب من المسك[2] .

- قال النبى عليه السلام إن الله تعالى خلق على النار جسرا وهو الصراط على متن

---

(١) دقائق الأخبار ص ٢٤ .

(٢) الدرر الحسان فى البعث ونعيم الجنان للسيوطى ، طبع الحلبى بالقاهرة سنة ١٩٥٥ ص ٢٨ ، ٢٩ .

جهنم مدحضة مزلقة عليه سبع قناطر ، كل قنطرة منها مسيرة ثلاثة آلاف سنة ، ألف منها صعود وألف منها استواء وألف منها هبوط ، أدق من الشعرة وأحد من السيف وأظلم من الليل .. كل قنطرة عليها سبع شعب ، كل شعبة كالرمح الطويل محدد الأسنان يجلس العبد على قنطرة منها ويسأل عما أمره الله تعالى به ، ففي الأولى يحاسب على الإيمان .. قال وهب إنه عليه السلام يدعو يا رب سلم سلم أمتى فيركب الخلائق الجسر حتى يركب بعضهم على بعض ، والجسور تضطرب كالسفينة فى البحر فى الريح العاصف ، فتجوز الزمرة الأولى كالبرق الخاطف والزمرة الثانية كالريح العاصف .. والزمرة السابعة قدر يوم أو شهر أو سنة ، حتى يكون آخر من يمر على الصراط قدر خمس وعشرين ألف سنة من سنى الدنيا ، والنيران تحت أقدامهم وفوق رؤوسهم حتى يجوزوها كالفحم سوادا ، ومنهم من يجوزها لا يخشى شيئًا من أهوالها ولا يناله شيء من نيرانها حتى إذا جاوزها يقول أين الصراط فيقال له قد جزته من غير مشقة برحمة الله تعالى ، وقد جاء فى الخبر أنه إذا كان يوم القيامة تجئ أمة فإذا صعدت على الصراط التفت إليهم عليه السلام فيقول من أنتم فيقولون نحن أمتك فيقول هل كنتم على شريعتى فيقولون لا فيتبرأ منهم ويتركهم فيقعون فى جهنم .. وفى الخبر يأتى قوم يقفون على الصراط ويقولون من ينجينا من النار ولا يتجاسرون على المرور فيأتى جبريل عليه السلام فيقول لهم ما منعكم أن تعبروا الصراط فيقولون نخاف من النار فيقول جبريل كنتم فى الدنيا إذا استقبلتم بحرا عميقًا كيف كنتم تعبرون ، فيقولون بالسفينة فيأتى جبريل عليه السلام بالمساجد التى كانوا يصلون فيها كهيئة السفن فيجلسون عليها ويعبرون الصراط فيقال لهم هذه مساجدكم التى صليتم فيها جماعة[1] .

– إذا عصف الصراط بأمتى نادوا وا محمداه فأبادر من شدة إشفاقى عليهم وجبريل آخذ بحجزتى فأنادى رافعا صوتى رب أمتى لا أسألك اليوم نفسى ولا فاطمة ابنتى ، والملائكة قياما عن يمين الصراط ويساره ينادون رب سلم سلم . انتهى ، هذا وقد عظمت الأحوال واشتدت الأهوال والعصاة يتساقطون عن اليمين وعن الشمال ، والزبانية يتلقونهم بالسلاسل والأغلال وتناديهم الملائكة أما نهيتم عن كسب الأوزار ، أما خوفكم نبيكم من عذاب النار ، أما أنذركم كل الإنذار .. ففكر يا أخى فيما يحل بك من الفزع إذا رأيت الصراط ودقته وهو منصوب على جهنم وهى سوداء مظلمة وشررها يتطاير

(١) دقائق الأخبار فى ذكر الجنة والنار للعلامة عبد الرحيم القاضى ص ٣٢/ ٣٣ .

على العباد ولها زفير وشهيق وغيظ والخلائق يتساقطون فى النار كالذر ، ومنهم من يزل فتمسكه الخطاطيف وتأكل جوانبه النار فلا يزال كذلك مقدار سنين[١] .

– روى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إذا كان يوم القيامة يخرج من النار شيء اسمه حريش يتولد من العقرب رأسه فى السماء السابعة وذنبه تحت الأرض السفلى فينادى سبعين مرة أين من بارز الرحمن وأين من حارب الرحمن فيقول جبريل عليه السلام ماذا تريد يا حريش ؟ فيقول أريد خمسة ، أين من ترك الصلاة أين من منع الزكاة وأين من شرب الخمر وأين من أكل الربا وأين من يتحدث بحديث الدنيا فى المساجد فيجمعهم فى فمه ويرجع بهم إلى جهنم[٢] .

– إن غلظ جلد الكافر اثنان وأربعون زراعا وإن ضرسه مثل أحد وإن مجلسه فى جهنم كما بين مكة والمدينة وإن فخذه مثل جبل البيضاء ويسحب من لسانه الفرسخ والفرسخين تطؤه الناس[٣] .

– إن فى جهنم واديا يدعى أثاما فيه حيات وعقارب فى كل فقار من ذنب ذلك العقرب سبعون قلة كل عقرب منهن قدر البغلة الموكفة تلدغ الرجل فينسى حر جهنم من حرارة لدغها[٤] .

٧٩ – بعض مشاهد العذاب التى لا يطيق رؤيتها

– ثم أتى على قوم تقرض شفاههم وألسنتهم بمقاريض من حديد ، كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شيء ، قال يا جبريل ما هؤلاء ؟ قال : خطباء الفتنة ، ثم أتى على حجر صغير يخرج منه ثور عظيم فيريد الثور أن يدخل من حيث خرج فلا يستطيع قال : ما هذا يا جبريل ؟ قال ؛ هذا الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة فيندم عليها فيريدأن يردها فلا يستطيع[٥] .

– أصحاب الفروج الزانية يحشرون يوم القيامة وفروجهم توقد نارًا وأيديهم مغلولة إلى أعناقهم تسحبهم الزبانية وتنادى عليهم فيتفرجون عليهم فتفيح النار من فروجهم روائح منتنة فلا يبقى بار ولا فاجر إلا قال اللهم العن الزناة ، وقد رأى رسول الله ﷺ

---

(١) مختصر تذكرة القرطبى للشعرانى ص ٩٥ – ٩٦ .
(٢) دقائق الأخبار ص ٣٨ .
(٣) التذكرة ١٢٢ .
(٤) المصدر السابق ص ١١٩ .
(٥) الترغيب والترهيب جـ ٤ ص ٨٥٩ .

ليلة أسرى به إلى السماء رجالا ونساء محبوسين مع العقارب والحيات ، العقارب تلدغهم والحيات تنهشهم ، فموضع كل قبلة جرت بينهما تدقهم العقارب بمقاراتها وفى كل مقارة زاوية سم تفرغ فى لحم من تقرصه وهم معلقون بشعورهم قلت من هؤلاء يا جبريل ؟ قال هم الزانون والزانيات[١] .

– من ملك نصابا ولم يزكه جاءه يوم القيامة فى صفة ثعبان عيناه تتقد نارًا وأسنانه من حديد فيجرى خلف مانع الزكاة فيقول له أعطنى يمينك البخيلة حتى أقطعها فيهرب مانع الزكاة فيقول له أين المهرب من الذنوب فيلحقه ويقطع يمينه بأسنانه ثم تعود كما كانت ثم يقطع اليسرى وكلما قطع بأسنانه صاح صيحة من الوجع يرتعد لها أهل الموقف[٢] .

– ثم قال جبريل يا مالك : انفخ النار نفخة واحدة فطار فؤادى وأظلم بصرى ووقعت مغشيًا على فظننت أنه ما بقى أحد من خلق الله تعالى إلا وهلك ، فقال لى جبريل أثبت لأمر ربك يا محمد إن الله أكرمك بما لم يكرم به غيرك[٣] .

– قلت يا مالك اطبق كدت أموت من شدة هذا العذاب ، فقال يا محمد قد رأيت وشاهدت، وقد يرى الحاضر ما لا يرى الغائب ، أبدأ أمتك وحذرهم لئلا يقعوا فى هذا العذاب[٤] .

٨٠ – عودة إلى بيت المقدس وامتطاء للبراق ورجوع للبيت وحوار مع أهله

– فلما انتهينا إلى السماء الدنيا إذا الليل على حالة لم يتقدم ولم يتأخر ، فركبت وأتيت مكة ونزلت عن البراق فودعنى جبريل وقال : يا محمد إذا أصبحت فحدث قومك بما رأيت من العجائب فى هذه الليلة وبشرهم برحمة الله تعالى ، فقلت : يا أخى جبريل إنى أخاف أن يكذبونى ، فقال جبريل : إن كذبوك صدقك أبو بكر فلا تبال بمن كذبوك بعده ، فنمت على فراشى إلى وقت صلاة الصبح[٥] .

– فرجعت حتى أتيت بيت المقدس فرأيت البراق مشدودة فصليت ركعتين وحمدت الله تعالى على ما من على به ، ثم أدخلنى جبريل بيت المقدس فنظرت إلى صور الأنبياء

---

(١) قرة العيون ومفرح القلب المحزون لأبى الليث السمرقندى ، طبعة صبيح ص ٦٠ – ١١ .
(٢) نفس المصدر السابق ص ٢٣ .
(٣) مخطوطة المعراج الأولى ص ٩٤ .
(٤) مخطوطة تاريخ تيمور ٧٣٨ ص ٣٣٢ ب .
(٥) ابن عباس ص ٤٣ .

وصورة أبي بكر عن يمينى وعمر عن شمالى ، فركبت البراق وأتيت مكة والليل على حاله ، قالت أم هانئ : فالتف النبى ﷺ فى ردائه وذهب حتى وقف على قريش[١] .

– فأخذ جبريل بيدى وهبط بى من سماء إلى سماء حتى وصلنا إلى سماء الدنيا وإذا أنا بالباب مفتوح والمعراج منصوب فهبطنا فرأينا البراق على حاله فسميت باسم الله وركبتها ، فأخذ جبريل عليه السلام بعنانها بأسرع من طبقة عين ، فعانقنى جبريل عليه السلام وقال غدا إذا أصبحت حدث قومك بما رأيت من عجائب الله عز وجل فى هذه الليلة وبشرهم . برحمة الله تعالى ، قلت إنهم لا يصدقونى ، قال إن كذبك أبو جهل لعنة الله يصدقك أبو بكر الصديق ، ثم ودعنى جبريل ورجعت إلى منزلى فلما أصبحت حدثت قومى[٢] .

– ورد فى رواية أم هانئ .. قال : وأنا أريد أن أخرج إلى قريش فأخبرهم ما رأيت ، فأخذت بثوبه فقلت : إنى أذكرك الله إنك تأتى قومًا يكذبونك وينكرون مقالتك فأخاف أن يسطوا بك . قالت فضرب ثوبه من يدى ثم خرج إليهم فأتاهم وهم جلوس[٣] .

– فتعلقت بردائه وقلت أنشدك الله تعالى يا ابن عم أن لا تحدث بهذا قريشًا فيكذبك من صدقك فضرب بيده على ردائه فانتزعه من يدى فارتفع عن بطنه فنظرت إلى عكنه فوق إزاره كأنه طى القراطيس وإذا نور ساطع عند فؤاده كان يختطف بصرى فخررت ساجدة فلما رفعت رأسى إذا هو قد خرج[٤] .

٨١ – ٨٥ – الموطئة الأخيرة من الوطئة وبواهين الصدق

– ثم خرجت إلى باب المسجد وكان من عادة أبى جهل الخبيث إذا مر على يقول بم نبئت يا محمد البارحة ؟ فمر على وسألنى على حسب عادته ، فقلت له أسرى بى ، قال : إلى أين ؟ فقلت : إلى بيت المقدس ثم إلى العرش وخاطبت الحق وخاطبنى وأعطانى وأكرمنى ، ورأيت الجنة وما أعد الله لأهلها من النعيم المقيم ، ورأيت النار وما أعد الله لأهلها من الزقوم والحميم . قال أبو جهل : يا محمد اكتم هذا الأمر ولا تتكلم به وإلا كذبك الخلق ، فقلت له أأكتم أمرًا أنعم الله به على وقد قال تعالى : ﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾ قال أبو جهل : يالله ، العجب من قولك ، هل تقدر أن تحدث قومك بما أخبرتنى به فقلت نعم ، فنادى . يا أهل مكة

---

(١) مخطوطة المعراج الأولى ص ١٥٦/ ١٥٧ .
(٢) مخطوطة تاريخ تيمور ص ٣٤١ .
(٣) الخصائص الكبرى للسيوطى جـ ١ ص ٤٣٩/ ٤٤٠ .
(٤) نفس المصدر السابق ص ٤٤١/ ٤٤٢ .

هلما إلى ، فاجتمع أهل مكة كلهم ، فقام رسول الله ﷺ خطيبًا وقال يا معشر قريش اعلموا أن الله سبحانه وتعالى أسرى بى فى هذه الليلة إلى بيت المقدس ثم عرج بى إلى السماوات السبع وشاهدت الأنبياء عليهم السلام ورفعت إلى العرش ودست بساط النور وخاطبت الحق وخاطبنى ورأيت الجنة والنار ، وجعلت أصف هذا كله وأبو بكر الصديق يقول : صدقت يا صفوة الله صدقت يا حبيب الله ، فقال أبو جهل . وصفت فأحسنت فما أريد منك خبر السماء ولكن نريد منك خبر بيت المقدس كيف هو ، صفه لنا حتى نعلم أن كلامك حق وقولك صدق ، فأطرق النبى ﷺ رأسه إلى الأرض لأنه دخل بيت المقدس بالليل ومر عليه راجعًا بالليل ولم ير له علامة ولا إشارة فأوحى الله إلى جبريل أن أهبط إلى بيت المقدس واقتلعه بأرضه وجباله وتلاله وأوديته وأزقته وشوارعه ومساجده وابسطه بين يدى حبيبى محمد . قال فعند ذلك هبط الأمين جبريل على النبى ﷺ بيت المقدس فجعل النبى ينظر إليه ويصفه مكانا مكانا وموضعا موضعا حتى أطرقوا جميعا إلى الأرض وأبو بكر الصديق يقول : صدقت يا حبيب الله . ثم قال النبى ﷺ لما كنت أنا وأخى جبريل فى الهواء رأيت من بنى مخزوم فلانا وفلانا هم وركب عند جبل الأراك وقد ضل منهم جمل أورق فناديتهم من الهواء إن جملكم فى وادى النخل وهم عند طلوع الشمس من الغد يفدون عليكم فإذا جاءوكم فاسألوهم ، فلما أصبح ذلك اليوم وكان الركب بعيدًا ولم يقدروا أن يدركوا مكة عند طلوع الشمس قال فأمسك الله فى ذلك اليوم الشمس حتى لحق الركب مكة إكراما وتصديقا لكلام سيد الخلق ، ولما طلعت الشمس دخل الركب مكة وأخبروا أنه ضل منهم بعير قالوا وكنا نبحث عنه فنادانا شخص من الهواء إن البعير فى وادى النخل فأتينا الوادى فوجدناه كما ذكر لنا ، فلما سمع المسلمون ذلك فرحوا فرحا شديدًا وضجوا بالتهليل والتكبير وخرج رسول الله ﷺ والمسلمون حوله وهو بينهم كالقمر وهم حوله كالنجوم وأسلم فى ذلك اليوم أربعة آلاف رجل ، وعاداه أبو جهل وجحده وحسده وقال هذا سحر عظيم منك يا محمد . وأقبل النبى ﷺ يحدث أصحابه بما رآه فى السماوات والعرش من العجائب[1] ..

– فلما أصبح رسول الله ﷺ غدا على قريش ، فأخبرهم الخبر فكبر على الناس وقالوا والله الذى لا إله إلا هو إن العير لتطرد شهرا من مكة إلى الشام مدبرة وتطرد

---

(١) رواية ابن عباس عن الإسراء والمعراج ص ٤٣ – ٤٦ .

شهرا مقبلة ، فيذهب محمد فى ليلة ويرجع إلى مكة ، فرجع كثير من الناس عن الإسلام ممن كان قد أسلم ، فذهب الناس إلى أبى بكر فقالوا : هالك من صاحبك ، ويقول إنى أتيت الليلة بيت المقدس ورجعت إلى مكة فى ليلة واحدة ، فقال لهم أبو بكر إنكم تكذبون عليه ، فقالوا بلى ها هو ذاك فى المسجد يحدث الناس ، فقال أبو بكر : والله لئن كان قال لقد صدق ، ما يعجبكم من ذلك . إنه ليخبر بالخبر يأتيه من السماء إلى الأرض فى ساعة من ليل أو نهار ، فأصدق به وهو أبعد من بيت المقدس ، فما تعجبون منه ، ثم أقبل أبو بكر حتى أتى النبى فقال له يا رسول الله . تحدث هؤلاء أنك قلت أنى أتيت بيت المقدس الليلة وصليت فيه ورجعت قال نعم قال أبو بكر فصفه لى ، قال الرسول فرفع لى بيت المقدس حتى نظرت إليه ، ثم جعل يصف لأبى بكر وجعل أبو بكر يقول صدقت صدقت ، أشهد أنك رسول الله حتى انتهى ، قال الرسول وأنت يا أبا بكر الصديق ، فسمى يومئذ صديقا[١] .

– كنت فى بيت أم هانئ بنت أبى طالب ليلة الإثنين فى السابع والعشرين من رجب سنة ثمان من البعثة[٢] .

– فلما أصبح قطع وعرف أن الناس تكذبه فقعد حزينًا ، فمر به عدو الله أبو جهل ، فجاء حتى جلس إليه ، فقال له كالمستهزئ . هل كان من شيء قال نعم ، قال ما هو ؟ قال أسرى بى الليلة إلى بيت المقدس ، قال : ثم أصبحت بين ظهرانينا ؟ قال : نعم ، فلم يرأن يكذبه مخافة أن يجحده الحديث إن دعا قومه إليه ، قال : أرأيت إن دعوت قومك أتحدثهم بما حدثنى ؟ قال نعم . فلما حدثهم إذا بهم ما بين مصفق وواضع يده على رأسه متعجبًا ، وضجوا وأعظموا ذلك فقال المطعم بن عدى . كل أمرك قبل اليوم كان أمما غير قولك اليوم ، وأنا أشهد أنك كاذب ، نحن نضرب أكباد الإبل إلى بيت المقدس مصعدا شهرا ومنحدرًا شهرًا وتزعم أنك أتيته فى ليلة .

فقال أبو بكر . يا مطعم ، بئس ما قلت لابن أخيك ، جبهته وكذبته ، أنا أشهد أنه صادق ، فقالوا : يامحمد صف لنا بيت المقدس كيف بناؤه وكيف هيئته وكيف قربه من الجبل ، وفى القوم من سافر إليه ، فذهب ينعت لهم حتى التبس عليه

---

(١) المعراج للقشيرى ص ٥٤/ ٥٥ .

(٢) ابن عباس ص٢ .

النعت فكرب كربا ما كرب مثله ، فجئ بالمسجد وهو ينظر إليه حتى وضع دون دار عقيل فقالوا كم للمسجد من باب ولم يكن عدها فجعل ينظر إليها ويعدها بابا ويعلمهم وأبو بكر يقول صدقت[١] .

– فلما أصبحت أخبرت قومى فكان أبو بكر كلما قلت كلمة يقول صدقت يا رسول الله ، ولما كذبتنى قريش قالوا صف لنا بيت المقدس ، فحمله جبريل بإذن الله وصوره أمامى وصرت أصف لهم ما قدامى فقال القوم لقد أصاب وقال أبو بكر رضى الله عنه صدق محمد أشهد أنه عبد الله ورسوله وإنه لمن الصادقين . وفى رواية أخرى قالوا له يا محمد إن كنت صادقًا فأين لقيت عير بنى فلان ؟ فقال رسول الله ﷺ بمكان كذا وكذا ، ثم قالوا فأين لقيت بنى فلان ومساعدتها ، وكنت عن عدتها مشغولا فرأيتها قد حملت إلى فأخبرتهم بها وكم فيها من راع وأيتها سائرة ، فانكسر منها جمل أورق ، فقالوا إذا قدموا عليكم فاسألوهم عن ذلك . ثم قالوا يا محمد أين رأيت عير فلان ؟ قال فى العقبة وهى أربعون بعيرا تسعة منها تحمل الحبوب وعشرة منها تحمل البسر وأحد عشر بعير يحمل الزيت يقدمها بعير بغرارتين فاخرجوا إليها فإنكم ترونها مقبلة الساعة ، فخرج الناس يجمعهم مبادرين لينظروا ما قاله محمد ﷺ فقال أبو بكر صدق الله وصدق رسوله الكريم ، فقالوا يا عتيق آمنت بما قال ؟ قال : كيف لا أومن وقد رأيته عيانا ، ثم وجدوا ما قاله جميعًا حقًا[٢] .

– ثم خرج إليهم فأتاهم وهم جلوس فأخبرهم فقام مطعم بن عدى فقال : يا محمد لو كنت شابا كما كنت ما تكلمت بما تكلمت به وأنت بين ظهرانينا ، فقال رجل من القوم : هل مررت بإبل لنا فى مكان كذا وكذا ، فقال نعم والله وجدتهم قد أضلوا بعيرا لهم فهم فى طلبه ، قال : فهل مررت بإبل لبنى فلان ؟ قال نعم وجدتهم فى مكان كذا وكذا قد انكسرت لهم ناقة حمراء فوجدتهم وعندهم قصعة ماء فشربت ما فيها ، قالوا فأخبرنا ما عدتها وما فيها من الرعاء ، قال : قد كنت عن عدتها مشغولا فنام فأتى بالإبل فعدها وعلم ما فيها من الرعاء ثم أتى قريشًا فقال لهم ، سألتمونى عن إبل بنى فلان فهى كذا وكذا ، وفيها من الرعاء ابن أبى قحافة وفلان وفلان وهى مصبحتكم بالغداة على الثنية ، فقعدوا على الثنية ينظرون أصدقهم ما قال ؟ فاستقبلوا الإبل فسألوا : هل ضل لكم بعير ؟ قالوا نعم ، قالوا : فهل كان

---

(١) قصة الإسراء والمعراج للعلامة نجم الدين الغيطى ص ١٣١ وما بعدها .

(٢) مخطوطة المعراج رقم ١٩٩٣ تاريخ طلعت بدار الكتب المصرية صفحات ١٥٥ وما بعدها .

عندكم قصعة ماء قال أبو بكر أنا والله وضعتها فما شربها أحد منا ولا أهريقت فى الأرض فصدقة أبو بكر وآمن به[١] .

– ذكر السيوطى أن أتقن روايات المعراج وأجودها حديث أنس الذى سلم من التعارض الذى لم يسلم منه غيره[٢] .

(١) الخصائص الكبرى للسيوطى جـ ١ ص ٤٤٠ .
(٢) معراج القشيرى ص ٢٧ .

obeikandl.com

obeikandl.com

فهرس المراجع العربية

د . إحسان صدقى ود . حسين مؤنس
– تراث الإسلام ، تصنيف شاخت وبوزوورث ، القسم الثانى والثالث سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ١٩٧٨ .

إخوان الصفا
– رسائل إخوان الصفا وخلان الوفاء ، أربعة مجلدات دار صادر بيروت ، ١٩٥٧ ،

د . إبراهيم عبد الرحمن محمد
– دراسات مقارنة ؛ مكتبة الشباب ، القاهرة ١٩٧٥ .

ابن إياس (محمد بن أحمد)
– بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، مطبعة صبيح بالقاهرة .

بدر محمد عسل
– السراج الوهاج فى الإسراء والمعراج ، مطبعة عباس بالقاهرة ١٩٣٧ .

البرزنجى
– السراج الوهاج فى الإسراء والمعراج مكتبة القاهرة ١٩٧٣ .

ابن بطوطة (أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللواتى)
– رحلة ابن بطوطة ، دار صادر ببيروت ١٩٦٠ .

الثعلبى (ابن إسحق أحمد بن محمد إبراهيم)
قصص الأنبياء المسمى بالعرائس ، مكتبة ابن شقرون – القاهرة .

الجيلانى (عبد الكريم بن إبراهيم)
– الإنسان الكامل فى معرفة الأواخر والأوائل . مطبعة صبيح بالقاهرة ١٩٥٥ .
د . حسن عثمان : ترجمة الكوميديا الإلهية لدانتى .
– الجزء الأول ، الجحيم دار المعارف بالقاهرة ١٩٥٥ .
– الجزء الثانى ، المطهر دار المعارف ١٩٦٤ .
– الجزء الثالث ، الفردوس ، القاهرة ١٩٦٩ .

obeikandi.com

الدميرى (الشيخ كمال الدين)
- حياة الحيوان الكبرى ؛ دار القاموس الحديث ، بيروت .

د . رجاء عبد المنعم جبر
- رحلة الروح بين ابن سينا وسنائى ودانتى ، مكتبة الشباب بالقاهرة ١٩٧٧ .

الزبيدى (المرتضى)
- إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين ، دار إحياء التراث العربى بيروت .

سعيد محمد حسن
- حقائق الإسراء والمعراج ، القاهرة ١٩٧٧ .

السمرقندى (الشيخ نصر بن محمد إبراهيم)
- تنبيه الغافلين
- بستان العارفين ، مكتبة عيسى الحلبى ، بالقاهرة
- قرة العيون ومفرح القلب المحزون . طبع صبيح بالقاهرة .

د . سهير القلماوى
- أثر العرب والإسلام فى النهضة الأوربية (فى الأدب) ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ١٩٧٠ .

السيوطى (جلال الدين عبد الرحمن)
- اللآلئ المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة دار المعرفة –بيروت ، ١٩٧٥ .
- شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور ، مطبعة الحلبى القاهرة ، ١٩٥١ .

الشعرانى (الإمام عبد الوهاب)
- مختصر تذكرة الإمام القرطبى ، طبع صبيح بالقاهرة ١٩٦٨ .
- اليواقيت والجواهر فى بيان عقائد الأكابر ، دار المعرفة ، بيروت .
- الكبريت الأحمر فى علوم الشيخ الأكبر ، دار المعرفة بيروت .

صديق حسن خان
- يقظة أولى الاعتبار مما ورد فى ذكر النار وأصحاب النار تحقيق د . أحمد حجازى السقا . مكتبة عاطف بالقاهرة ١٩٧١ .

د . صلاح فضل
- منهج الواقعية فى الإبداع الأدبى ، الهيئة العامة للكتاب بالقاهرة ١٩٧٨ .

obeikandl.com

- نظرية البنائية فى النقد الأدبى ، مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة ١٩٧٨ .

الطبرى (أبو جعفر محمد بن جرير)
- جامع البيان فى تفسير القرآن . دار المعرفة ، بيروت ١٩٧٢ .

د . عائشة عبد الرحمن
- تحقيق رسالة الغفران لأبى العلاء المعرى ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٣ .

ابن عباس
- الإسراء والمعراج . مكتبة الجمهورية بالأزهر .

د . عبد الرحمن بدوى
- ترجمة كتاب « ابن عربى » لأسين بلاثيوس ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٦٥ .
- دور العرب فى تكوين الفكر الأوربى ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٦٥ .

عبد اللطيف الطيباوى
- التصوف الإسلامى العربى، بحث فى تطور الفكر العربى. دار العصور بالقاهرة ١٩٢٨ .

ابن عربى (محيى الدين)
- الفتوحات المكية ، طبعة مصورة دار صادر ببيروت أربعة أجزاء وطبعة أخرى محققة بالقاهرة ، قدمها الدكتور عثمان يحيى صدر منها ستة أجزاء عن الهيئة العامة للكتاب من عام ١٩٧٢ إلى عام ١٩٧٨ .
- ترجمان الأشواق . دار صادر ببيروت ١٩٦٦ .

د . على حسن عبد القادر
- تحقيق كتاب المعراج للقشيرى ، القاهرة ١٩٦٤ .

الغزالى (أبو حامد محمد بن محمد)
- الدرة الفاخرة فى كشف علوم الآخرة ، مطبعة صبيح بالقاهرة ١٩٧١ .
- إحياء علوم الدين ، على هامش الإتحاف للزبيدى ، بيروت .

القاضى (عبد الرحيم بن أحمد)
- دقائق الأخبار فى ذكر الجنة والنار ، طبع الحلبى بالقاهرة ١٩٥٥ .

القسطلانى (أحمد بن محمد بن أبى بكر الخطيب)
- المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

obeikandi.com

القزوينى (زكريا بن محمد بن محمود)
– عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات ، دار القاموس الحديث – بيروت .

القشيرى (أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن)
– كتاب المعراج ، تحقيق د . على حسن عبد القادر دار الكتب الحديثة ، القاهرة ١٩٦٤ .

ابن القيم الجوزية (أبو عبد الله محمد بن أبى بكر)
– مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة . دار الكتب العلمية ، بيروت .
– حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح ، مطبعة المدنى بالقاهرة .

ابن كثير (عماد الدين أبو النداء إسماعيل)
– تفسير القرآن العظيم ، طبع عيسى الحلبى بالقاهرة ،

د . لويس عوض
– على هامش الغفران ، دار الهلال بالقاهرة ١٩٦٦ .

المحاسبى (أبو عبد الله الحارث بن أسد)
– كتاب التوهم ، القاهرة ١٩٧٨ م .

د . محمد الجوهرى
– علم الفولكلور ، دراسة فى الأنتروبولوجيا الثقافية ، القاهرة ، دار المعارف ١٩٧٧ .

د . محمد زهير السمهورى
– ترجمة كتاب تراث الإسلام تصنيف شاخت وبوزورث القسم الأول ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ١٩٧٨ .

محمود شاكر
– أباطيل وأسمار ، القاهرة ١٩٦٥ .

د . محمود على مكى
– (بالاشتراك) أثر العرب والإسلام فى النهضة الأوربية . (فى الأدب) الهيئة المصرية للعامة للتأليف والنشر ١٩٧٠ .

ابن مخلوف
– العلوم الفاخرة فى النظر فى أمور الدار الآخرة ؛ القاهرة ١٣١٧ هـ .

obeikandl.com

الملياري (زين الدين)
– الجواهر فى عقوبة أهل الكبائر ، مكتبة القاهرة ١٩٧٨ .

المنذرى (زكى الدين عبد العظيم بن عبد القوى)
– الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ، مكتبة الجمهورية العربية .
– مختصر صحيح مسلم ، تحقيق محمد ناصر الألبانى ، الكويت ١٩٦٩ .

نجم الدين الغيطى
– قصة الإسراء والمعراج . مكتبة الجندى ؛ القاهرة ١٩٧٠ .

النووى (الحافظ أبو زكريا محى الدين بن شرف)
– بستان العارفين . إدارة الطباعة المنيرية – القاهرة ١٣٤٨ هـ .

ابن هشام (أبو محمد عبد الملك)
– السيرة النبوية ؛ تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الإبيارى وعبد الحفيظ شلبى ، القاهرة ١٩٥٥ .

الهندى
– كنز العمال فى ثبوت سنن الأقوال والأفعال ، القاهرة ١٣١٢ هـ .

اليافعى
– روض الرياحين فى حكايات الصالحين ، مكتبة ابن شقرون القاهرة .

obeikandl.com

obeikandl.com

المراجع الأجنبية

Asin Palacios, Miguel.
"Le escatologia musulmana en la Divina Comedia" Madrid 1961.

Cerulli, Enrico.
"Libro della Scala cla questione della fonti Arabo - Spagnole della Divina Commedia. Citta del Vaticano 1949.

Della Vida, Levi.
Nueva luce sulle fonti islamiche, della Divina Comedia, en Al - Andalus. Madrid 1940.

Eliot, T. S.
"To criticiz the critic" Trad. Madrid 1967.
"What is a clasic" Trad. Barcelona 1965.

Escarpit, Robert.
"Sociolgia de la literatura" Trad. Buenos Aires 1962.

Nicholson. R. A.
"A persian forerunner of Dante" Journal. of the Bombay branche of The Royal Asiatic Society XIX 1943.

Pichois, Claude. Rousseau, André - M.
"La littérature comparée" Trad. Madrid 1969.

Sanchez - Ablornoz, Claudio.
"El Islam de Espana y el Occidente" Madrid 1974.

Sandino, José Mûnoz.
"La escala de Mahoma" Trad. por Alfonso El Sabio" Madrid 1949.

Tylor, Koeber, Malinowski, White y Coodenough.
"El concepto de cultura. Textos fundamentales" Barcelona 1975.

Vernet, Juan.
"La cultura Hispanarabe en oriente y occidente." Barcelona 1978.

Weisstein, Ulriche.
"Introduccion a la literatura comparada" Trad, Barcelona 1975.

Wellek, Rene.
"Concepts of criticism" Trad. Caracas 1968.

opelkandi.com